الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة 8ماي 1945 – قالمة –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: الفلسفة

تخصص: فلسفة تطبيقية

رقم التسجيل: .....

الرقم التسلسلي: ....

مكانة النقل عند الأشاعرة

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

إعداد الطالبتين:

- ✓ بن عمارة هناء
- ✓ بوعزيز زهية

إشـــراف الأستاذ:

–فرحات فريدة

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
رابح مراجي	أ.د	رئيسا
فريدة فرحات	أ	مشرفا
فتيحة مراح	أ	مناقشا

السنة الجامعية: 2020/2019

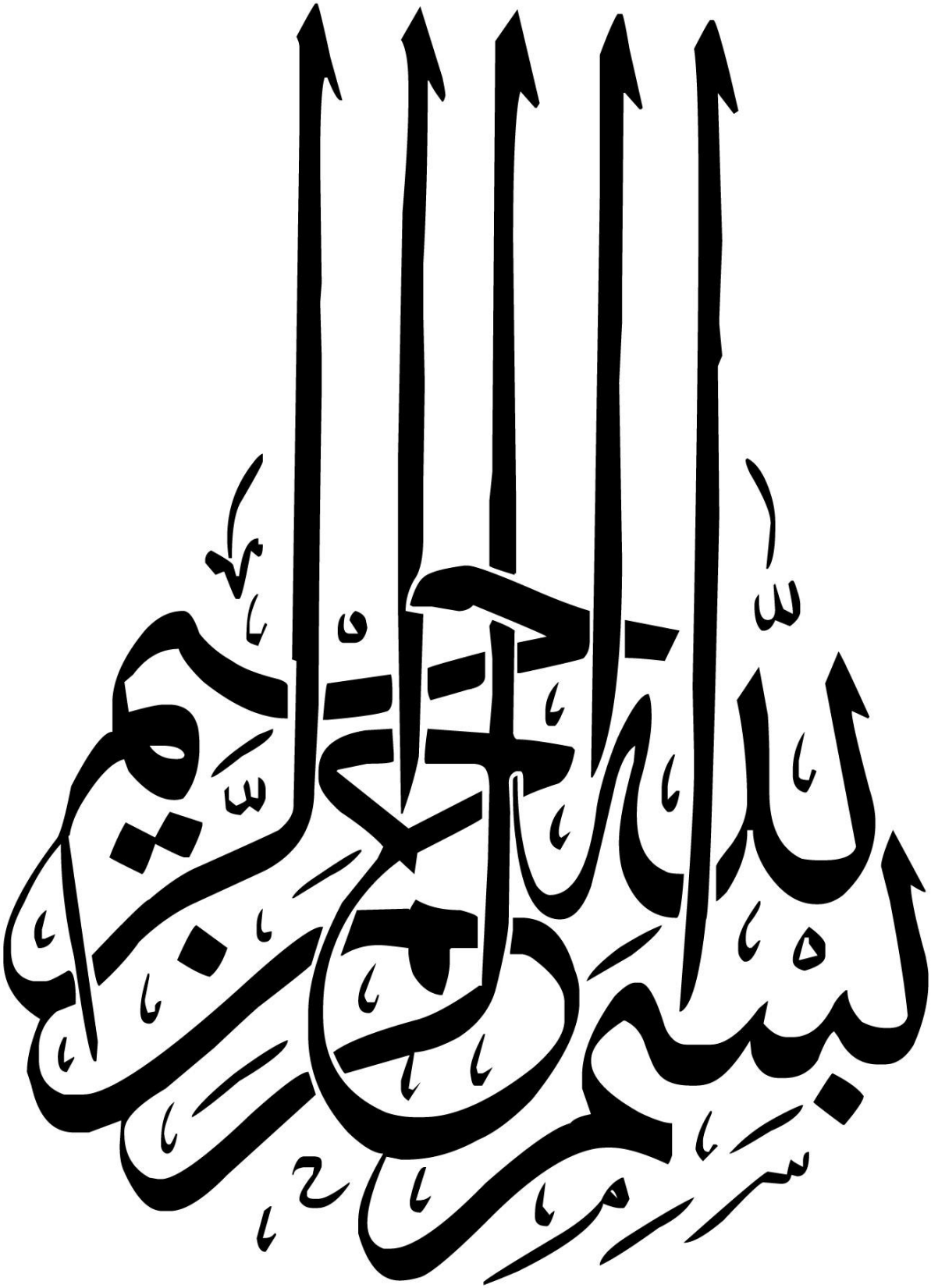
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد أهدي هذا الجهد والعمل إلى من قال في حقهما الرحمن "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا" صدق الله العظيم.

إلى منبع الرجولة والشهامة إلى من جعلني اسمو بين الناس وسخر لي كل الظروف حتى أحيا حياة كريمة والذي كان يحلم أن يراني كما أبدو أنا عليه اليوم أبي العزيز الغالي رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

إلى جمال حياتي وأساس بنائي إلى من رآني قلبها قبل أن تراني عيناها إلى من غمرتني بالحب والحنان أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى من عشت معهم تحت سقف واحد وشاركوني الحياة حلوها ومرها إخوتي...إلى صديقاتي إلى زوجي العزيز وإلى الكتكوت الصغير ابن أخي محمد براء وإلى كل من قاسمنا هذا البحث من قريب أو بعيد.

هناء

إهداء

بسم الله الرحم الرحيم

" قل إعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون"

أحمد الله عز وجل على عونه لإتمام هذا البحث، أهدي عملي إلى من أحمل اسمه بكل فخر

يا من أفتقدك منذ الصغر، يا من يرتعش قلبي لذكرك "أبي"

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل والأمل، إلى كل ما في الوجود بعد الله ورسوله "أمي الغالية"

إلى إخوتي ورفقاء دربي في هذه الحياة، إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في صحتهم، خالد، حمزة، بلال.

إلى الأستاذة "فرحات فريدة" لقبولها الإشراف على مذكرتي ودعمها لي لإنجاز هذا البحث

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد المساعدة من أساتذة وأصدقاء

زهية

شكر وتقدير

الحمد لله الذي وفقنا وأمدنا بالقوة والمثابرة والعزيمة لإنجاز هذا البحث.

نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذة المشرفة "فرحات فريدة" التي كانت خير عون لنا وزودتنا بنصائحها أستاذتي فريدة لكي منا فائق الشكر والتقدير والاحترام رغم أن كلماتي هذه ربما لا تفي مجهوداتك.

ونتقدم بالشكر كذلك إلى البروفيسور "رابح مراجي" الذي وافق على موضوعنا الذي اخترناه ودعمنا بمحاضراته في مقياس "محاضرات علم الكلام".

وإلى كل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد.

المقدمـــــة

مقدمـــــة:

لقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم الأمة بعد وفاته على عقيدة سوء ومنهج موحد في تلقي أحكام الدين وظل المسلمون بعده يحتدون سنته من الزمن إلى أن دب فيهم الصراع في البداية ســـياســـي وتطور الخلاف حول الإمامة عبر تاريخ الإســـلام ونتج عنه ظهور فرق سياسية، ولما كان الإسلام دينا ودولة، فلقد شهدنا كيف تحول هذا الصراع السياسي فيما بعد وارتقى إلى مستوى الخلافات العقائدية، وبالتالي لم تلبث هذه الفرق أن كفرت بعضـها بعضـا نتيجة لتفســـير كل منها لمدلول الايمان، وفي هذه الفترة ظهرت المعتزلة كفرقة دينية لا تخوض في الســياســة وكان معظم مباحثهم حول المســائل الأصــول كل هذا وضــع البذور الأولى لنشـأة علم الكلام الإسـلامي الذي موضـوعه الدفاع عن كتاب الله، وقد عمل المعتزلة فيما بعد على تطوير مباحثه، وهنا ظهرت الأشـاعرة كفرقة كلامية مع أبى الحسـن الأشـعري تتصـــدى لآراء المعتزلة، فالأشـــاعرة اســـتندت في أدلتها إلى النقل الثابت الذي هو المرجع الأساسي للاستدلال على مسائل الاعتقاد إضافة إلى العقل.

ويقود سـبب اختيارنا لهذا الموضـوع إلى أسـباب ذاتية وأخرى موضـوعية، فأما الذاتية فهي تتعلق بميلنا الكبير إلى فرقة الأشـــاعرة والرغبة في التعرف على معالم هذه الفرقة الكلامية التي وضعت بصمتها في علم الكلام، ومدى أهميتها وقيمتها ومكانتها في العقيدة.

أما من الناحية الموضـــوعية هو محاولة تقديم دراســـة متكاملة لآراء هذه الفرقة الإسـلامية خاصـة مع مؤسـسـها أبو الحسـن الأشـعري ومعرفة غاياتها الأولى من تقديم النقل على العقل وتمكن أهمية هذا الموضوع في النقاط التالية:

- ✓ الوجود الواقعي الضخم لمذهب الأشاعرة حيث تمتلئ به المراجع العلمية وتتبناه كثير من الجامعات والمعاهد المنتشرة في العالم.
- ✓ إيضاح سيطرة الدلائل النقلية على مذهب الأشاعرة ولا سيما الأولين منهم.
- ✓ إبراز مصادر التلقي عند الأشاعرة.

وبناءا على هذه الطروحات الفلسفية يمكننا صياغة إشكالية موضوعنا هذا كالآتي:

- ✓ كيف صـــاغ الأشـــاعرة بناءا على منهجهم النقلي عقيدتهم في فهم كلام الله ومنه في فهم العقيدة الإسلامية؟

وهذه الإشـــكالية تمتد إلى مجموعة من المشـــكلات الفرعية المندرجة ضـــمنها يمكن إثارتها فيما يلي:

- ✓ هل حقيقة أن الأشاعرة يأخذون بالنقل والعقل كمصدر للاستدلال على العقائد أم أن هذا التوازن قد أصابه الخلل ومالت الكفة إلى أحد الجانبين تعظيما؟
- ✓ إلى أي مدى استطاع الأشاعرة التعبير عن منهجهم النقلي كمصدر للتلقي؟

وللإجابة على هذه الأســـئلة اعتمدنا على خطة منهجية متمثلة في مقدمة، ثلاث فصول، خاتمة.

حيث أن المقدمة تناولنا فيها الإحاطة بالموضوع في بيان الفكر الأشعري وأهميته، ثم عرضنا ذكر أسباب اختيارنا للموضوع وتم تصنيفها إلى أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، ثم حاولنا ضبط إشكالية محورية للموضوع ويندرج ضمنها مشكلات فرعية، وبعد ذلك تطرقنا إلى الفصل الأول الذي يندرج تحت عنوان منهج الأشاعرة وأهمية عقيدتهم، وتناولنا فيه ثلاث عناصـر: أولا: منهج الأشـاعرة، ثانيا: عوامل انتشـار وتطور مذهب الأشـاعرة، ثالثا: أهمية العقيدة الأشعرية.

أما بالنســبة للفصــل الثاني فإنه يندرج تحت عنوان أهم المســائل الكلامية للأشــاعرة وبالرغم من كثرتها إلا أننا إخترنا أهمها: أولا: خلق القرآن، ثانيا: صـــفات الله، ثالثا: حدوث العالم، رابعا: القضاء والقدر.

أما الفصـــل الثالث: فجاء بعنوان المرجعية الأشـــعرية والفكر الأشـــعري بي التأييد والمعارضة وينقسم إلى أولا: المرجعية الأشعرية وهذا العنصر بدوره ينقسم إلى 1-النقل، 2-

الحكم العقلي، 3-التوسط بين النقل والعقل، وأما ثانيا: الفكر الأشعري بين التأييد والمعارضة.

أما الخاتمة ففيها عرض مختصر لأهم نتائج البحث، أما بالنسبة للمنهج المعتمد في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، ذلك أننا قمنا بتحليل وتفكيك الآراء التي جاءت بها الأشعرية فكان المنهج التحليلي هو المنهج المناسب لكشف الغطاء عن هذه المدرسة الإسلامية.

كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع التي تعالج موضوعنا، إضافة إلى المعاجم والمجلات والتفاسير. ومن بين الصعوبات والعراقيل التي واجهتنا في مسار انجازنا لهذا البحث: كثرة المصادر والمراجع واختلاف القراءات في كثير من أحيان، حيث لكل مفكر ومؤرخ رأي معين وتفسير مختلف، مما يصعب علينا اقتباس الشرح الأصح والمناسب الذي يخدم بحثنا هذا.

إضافة إلى عدم استقرار أحوال المذهب الأشعري على حال، بل طرأت عليه تطورات عدة نتج عنها تشعب في طرق الاستدلال، وتضارب في الأقوال، حيث أن الأشاعرة المتأخرين وجهة نظرهم مختلفة تماما عن وجهة نظر الأشاعرة الأولين.

كما أن الشخصية الواحدة من شخصيات المذهب لها آراء متباينة في المسألة الواحدة.

لكن رغم هذه الصعوبات فإننا نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه، وأشكره على إعانته على إتمام هذا العمل، فله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما يحب ويرضى، فقد توصلنا إلى ضبط مكانة النقل عند الأشاعرة والتي تتمثل في أنها تعتبره مرجعا أساسيا للاستدلال.

ونتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة ونخص بالشكر والثناء العاملين بمكتبة الأمير عبد القادر من موظفين وما أبدوه من عناية بالعلم، سائلين الله العلي القدير أن يثيبهم حسن الإثابة ويجازيهم خير الجزاء.

كما نتقدم بفائق الاحترام إلى الأستاذة المشرفة على هذه المذكرة التي أحاطتنا برعايتها وأولتنا اهتمامها وأتحفتنا بتوجيهاتها القيمة فجزاها الله خير ما جزى معلما عن تلاميذه.

الفصل الأول: منهج الأشاعرة وأهمية عقيدتهم

أولا: منهج الأشاعرة

ثانيا: عوامل انتشار وتطور مذهب الأشاعرة

أ-دور المذاهب الفقهية

ب-الإعتماد على النقل والعقل

ثالثا: أهمية العقيدة الأشعرية:

أ-العقيدة الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة

ب-العقيدة الأشعرية عقيدة السادة المالكية

تعتبر الأشاعرة من بين الفرق التي برزت بشكل لافت للنظر في تاريخ الفكر الإســـلامي فحاولت البحث عن أســـلوب ومنهج يكون بمثابة دراســـة متكاملة لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين وتجاوز النزعات القائمة بينهم وتجديد الفكر الإسلامي.

ومنه ما هو هذا المنهج الذي سارت وفقه الأشاعرة؟ وماهي أهم العوامل التي ساعدت على انتشارها؟ وفيما تكمن أهميتها كفرقة كلامية؟

أولا: منهج الأشاعرة

إذا تناولنا لفضة المنهج من حيث التعريف اللغوي فهو مشتق من الفعل نهج وهو الطريق أو المسار[1].

فالمنهج بشكل عام هو مجموعة من الخطوات التي يتبعها الأفراد.

يمثل الأشاعرة منهجا مستقلا في كيانه الفكري، فالأشاعرة. فرقة كلامية تنتسب إلى مؤسسها أبي الحسن الأشعري[2]–رحمه الله–فالحديث عن منهج الأشاعرة يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن منهج أبى الحسن الأشعري على اعتبار أنه هو الذي أسس هذه الفرقة الكلامية ووضع لها منهج واستطاع تطبيقه فلاقى ترحيبا كبيرا وانتشر في كافة العالم الإسلامي.

فالأشعرية في البداية اتبعت منهج المعتزلة وتعمقت فيه حيث أن الأشعري بلغ الأمر به إلى أن دون. لهم كتبا. لم يؤلف مثلها حيث قال: "وألفنا كتابا كبيرا في الصفات سميناه كتاب الجوابات في الصفات عن مسائل أهل الزيغ والشبهات، نقضنا فيه كتابا كنا ألفناه قديما فيها على تصحيح مذهب المعتزلة لم يؤلف لهم كتاب مثله. ثم أبان الله سبحانه لنا الحق فرجعنا عنه"[3]

فلما نكشف له أخطاء مذهب المعتزلة وبطلانهم رجع عن مقالتهم ويمكن أن أهم سبب لتحول الأشعري عن المعتزلة هو رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يأمره بترك ما

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج2، د.ط، 1982، ص435.

[2] أبى الحسن الأشعري: هو أبو الحسن بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعري ولد بالبصرة سنة 260 هـ في دائرة المعارف الإسلامية. يلقب بناصر الدين وبامام اهل السنة والجماعة وتوفي في 324هـ. أنظر: صالح محمد السيد: علم الكلام ماهيته ومدلوله، دار النشر بيروت، ط1، 2009، ص23.

[3] عمر سليمان عبد الله الأشقر: معتقد الإمام أبى الحسن الأشعري ومنهجه، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1 1994، ص17.

هو عليه ونصرة سنته فخالفهم بذلك وسار على نهج أهل السنة والجماعة[1] وأخذ يبطل وينقص بعد هدايته ما كان يقرره قبل ويقرر مذهب أهل السنة والجماعة.[2]

ففي البداية بدأ بذكر الفرق التي اختلف إليها المسلمون في كتابه (مقالات الإسلاميين) وهذه الفرق هي الشيعة الخوارج والمرجئة والمعتزلة، والجهمية والحسينية والبكرية وأصحاب الحديث والكلابية، وقد بين مذاهب كل فرقة من هذه الفرق، فلما وصل إلى مذهب أصحاب الحديث وأهل السنة بسط القول في مقالاتهم وصرح بأنه على طريقهم ومنهجهم، يقول بما يقولون، ويأخذ بما يأخذون وفي هذا الصدد يقول-رحمه الله-"فهذه جملة ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه، وبكل ما ذكرناه من قولهم نقول، وإليه نذهب"[3].

فنقول إن منهج الأشاعرة هو منهج أهل السنة وأصحاب الحديث فقد أبان الأشعري عقيدته في مؤلفه الذي سماه "الإبانة عن أصول الديانة" وقرر فيه أن مذهبه ومعتقده هو مذهب أهل السنة والجماعة ومنه جاء في إبانته قوله في هذا السياق: "قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها: التمسك بكتاب ربنا -عز وجل-وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون"[4].

فالأشعري إما من أئمة أصحاب الحديث ومنهجه مذهب أصحاب الحديث الذين يأخذون بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية وإجماع الصحابة.[5]

---

[1] أهل السنة والجماعة: هم فئة المسلمين التي تتبع في منهجها القرآن الكريم وما جاء في السنة النبوية الصحيحة عن الرسول -صلى الله عليه وسلم-والصحابة والتابعين وهم أكبر جماعة دينية من المسلمين وينتسب إليهم غالبية المسلمين والعلماء. أنظر: الشهرستاني: الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتعبير، ج1، د.ط، 1968، ص40.

[2] جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني بيوت، لبنان، دط، 1982، ص171.

[3] أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، دط، 1990، ص297.

[4] عمر سليمان عبد الله الأشقر: معتقد الإمام أبى الحسن الأشعري ومنهجه، مرجع سابق، ص18.

[5] أبي الأشبال أحمد بن سالم المصري: التعليقات المفيدة على رسالة منهج الأشاعرة في العقيدة للأستاذ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي، دار المودة للنشر والإنتاج الإعلامي، السعودية، ط3، 2008، ص48.

فلم يترك أبو الحسن الأشعري المذهب الذي ارتضاه أي اتبعه عائما غير محدد المعالم بل حدده تحديدا في غاية الوضوح حتى لا يترك مقالا لقائل، ولا رأيا لواهم وقد أخذ تحديده لمذهبه مساران.

الأول: هو أن إعطاء مطلقة للعقل لا يؤدي إلى نصرة الدين فالسماح للعقل بأن يخوض في كل فعل أو أمر إلهي فإن ذلك يتنافى تماما مع مفهوم الإيمان وبما يقتضيه من تصديق وتسليم وأن ذلك لا يعني معارضة للعقل والدليل على ذلك أنه في أغلب المسائل الكلامية كخلق القرآن، صفات الله ومع خصومته للمعتزلة لم يهمل منهج العقل وهذا ما جعل الحنابلة يتهموه بأنه لم يتخلص تماما من ميله إلى الإعتزال[1].

الثاني: تحديده للفئة التي ارتضى أن يقف أثرها ويترسم خطاها وهذه الفئة هي أهل السنة والجماعة ونصرتهم والرد على مخالفهم بما جاء في القرآن الكريم والسنة والإجماع وذلك من أجل قمع بدع المبتدعين وزيغ الزائغين الذين حاولوا تشويه الدين الإسلامي ومخالفة ما جاء به[2]. ومنه فمنهج الأشاعرة هو النقل الثابت والعقل في آن واحد.

[1] عمر سليمان عبد الله : عتقد الإمام أبى الحسن الأشعري ومنهجه، مرجع سابق، ص20.

[2] مرجع نفسه: ص21.

ثانيا: عوامل انتشار وتطور مذهب الأشاعرة

أ-دور المذاهب الفقهية:

فمن بين عوامل انتشار مذهب الأشاعرة هو تقربها من المذاهب الفقهية والتوسط بينهم وقد كانت الشافعية أول المذاهب تقبلا للأراء الكلامية لصبغتها الأشعرية، فتأثر الأشعري بالشافعي واضح جدا خاصة من الناحية المنهجية وكذلك كان معظم الأشاعرة على مذهب الشافعي. وبين مذهب الأشعري العقائدي والشافعي الفقهي اتساق في المواقف إذ توسط الشافعي بين أهل الرأي وعلى رأسهم أستاذه الإمام "مالك" وأهل الرأي وعلى رأسهم الإمام "أبو حنيفة".

وفي هذا يقول أحمد أمين[1]: " ...وكان الشافعي في أول أمره يعد نفسه تلميذا لمالك ومتبعا لمذهبه وتعاليمه وأحد رجال مدرسته، وما زال كذلك إلى سنة 195هـ، حيث قدم بغداد، فهناك بلغ مبلغ مؤسس مذهب يدعو إليه"[2].

كما أن أقوى ما أثر فيه في اتصاله بأصحاب "أبي حنيفة" هو منهج القياس وتوليد المسائل الكثيرة من أصولها وعندهم الجدل والاستدلال والأدب والحديث وإجماع أهل المدينة التي أضافها إلى ثروته.

وكذلك فعل الأشعري بين أهل النقل "الحنابلة" وأهل العقل والرأي "المعتزلة" وانتشر المذهب الأشعري بين المالكية في المشرق العربي.

[1] أحمد أمين: أديب ومصلح ولد بالقاهرة، تقلب في وضائف عدة منها: مدرس في كلية الآداب وعميد لكلية الآداب ورئيس للجنة التأليف والترجمة ولد سنة 1295هـ وتوفي سنة 1373هـ من آثاره النقد الأدبي. أنظر: أحمد أمين، حياتي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط2، 2012، ص 14.

[2] حسن حنفي: بحوث في علوم أصول الدين، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د. ط، 1994، ص25.

كما نجد ابن تومرت الذي أحل الأشـــعرية محل المذهب الظاهري في المغرب الإسلامي منذ قيام دولة الموحدين. وبذلك ساهم في انتشار المذهب في المغرب الإسلامي وضواحيه.[1]

وكان يمكن للمذهب الأشـــعري أن يضـــم تحت لوائه بعض الحنابلة مع ابن الجوزي[2] لكن يبدو أن ارتباط الأشـعرية بالصـوفية كان مانعا لذلك الارتباط الذي كان من أهم عوامل انتشار المذهب من جهة وتمكين جانب الاعتقاد وضعفت جانب الرأي من جهة أخرى لقيام التصوف على التسليم وكراهيته للرأي وذلك بين جمهور الأشعرية المتصوفة، فمن الصوفية الذين أصبحوا رجال الأشاعرة. [3]

أما الأحناف فقد حال بينهم وبين الأشـــاعرة الإرتباط لوجود المعتزلة تحت لواء هذا المذهب أضف إلى ذلك أن مذهب "أبى حنيفة" هو مذهب أهل الرأي، فكان من المتعذر على الأشعرية أن يكسبوا فقهاء الأحناف وهم في خصومة دائمة مع المعتزلة.

وهكذا تمكنت العقيدة الأشـعرية من اعتناق مذهبين من أكبر المذاهب الفقهية انتشـارا وهما مذهب المالكية والشـافعية ولما للناس –العوام–من ثقة في المذاهب الفقهية على عكس الفرق الكلامية فكان مذهب "مالك" و "الشـافعي" قد زكى العقيدة الأشـعرية، فكانت ثقة الناس بهم كبيرة.[4]

---

[1] حسن حنفي: بحوث في علوم أصول الدين: مرجع سابق، ص26.

[2] ابن الجوزي: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشـــي، التيمي، البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ، ولد سنة 510هـ وتوفي سنة 597هـ من آثاره منهاج القاصـدين، وبسـتان الواعظين. أنظر: عبد العزيز سـيد هاشـم الغزولي: ابن الجوزي الامام المربي الواعض البليغ والعالم المتفنن، دار القلم، دمشق، ط1، 2000، ص11.

[3] جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، مرجع سابق، ص173.

[4] مرجع نفسه: ص173

ب-الإعتماد على النقل والعقل:

إن التوتر العميق الذي صاحب نشأة الفرق الكلامية والذي بلغ ذروته في القرن الثالث للهجري بين "الصوفية والحنابلة" و "الحنابلة والمعتزلة"، "المعتزلة والمشبهة"، "الشيعة وأهل السنة"، "الخوارج وأهل السنة" "المرجئة والخوارج"..... ففي القرن الثالث الهجري بلغ هذا الإستقطاب ذروته وعلى سبيل المثال بين المعتزلة والحنابلة في محنة خلق القرآن. [1]

إلى جانب محنة النقل والعقل فالحنابلة تقول بالنقل والمعتزلة تقول بالعقل.

وهكذا أقبل القرن الرابع للهجري والأفئدة متعطشة إلى فكرة جديد تكون أول سماته الاعتدال وفك الصراع بعد أن لقى الفكر كثيرا من المحن والفتن وهكذا مثلث الأشعرية مسار فكري جديد عند نقطة تحول أخيرة، حيث أن الأشعري تبلور في نفسه هذا التحول الخطير بتحوله من الاعتزال إلى مذهب معبر عن الحل الوسط بين النقل والعقل وهكذا نشأت الأشعرية وانتشرت تلبي حاجة فكرية منذ القرن الرابع للهجري وذلك بعد الفراغ الذي أحدثه جمهور المعتزلة من جهة وعدم ملائمه فكر الحنابلة أن يكون عقيدة الأغلبية بسبب تطرفهم من جهة أخرى وهذا لا يعني أن الصراع قد انتهى بين مختلف الأقطاب وإنما قلت حدته وجنح إلى السلم.[2]

فكان اعتماد الأشاعرة على النقل والعقل حل وسط بين المتنازعين وبالتالي تم فك الصراع، فكان هذا التوسط بين النقل والعقل من أهم عوامل انتشار المذهب ذلك أن الناس دائما يلجؤون إلى حلول الوسطي في كل مشكلة تواجههم.

[1] جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، مرجع سابق ص174

[2] مرجع نفسه: ص175.

ثالثا: أهمية العقيدة الأشعرية

لقد بنى الأشاعرة في البداية منهج لهم وطبقوه، فاستطاعوا وبمرور الزمن أن يشكلوا مدرسة كلامية انتسب إليها الكثير من العلماء ما يقارب أكثر من تسعين بالمئة وتوسعت وانتشرت في كافة العالم الإسلامي.

ويمكن أن نلتمس فيما يلي أهمية الأشاعرة أو أهمية هذه المدرسة الكلامية في أمرين هما:

أ-العقيدة الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة:

أن الأشاعرة أو العقيدة الأشعرية هي عقيد أهل السنة والجماعة، حيث أن الأشاعرة هم المكون الرئيسي لأهل السنة والجماعة طبعا إلى جانب الماتريدية[1]، فلا خلاف بينهم في الأصول الثابتة بالنص الصحيح الصريح الذي لا يتحمل التأويل وإنما نجد في بعض الأحيان الخلاف في أمور فرعية اختلفت فيها النصوص نفسها، أو في فهم بعض الأمور التي تعددت التأويلات فيها، وأن أكبر دليل على ذلك هو اعتناقها من طرف علماء ذات منزلة كبرى وعلم واسع أمثال ابن رشد، الغزالي، السيوطي وغيرهم مما لا يحصيه العد[2]، ولا يعقل أن يكون هؤلاء شقهم العملي من أهل السنة وشقهم العقدي -وهو الأهم-ضد أهل السنة فكيف أن يقبل مسلم نسى على نفسه أن يتبع عمليا وفقهيا على من فسد توحيده وعقيدته.

فالأشاعرة هم جماعة من أهل السنة لا يخالفون إجماع الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد) وتكمن أهميتهم أيضا في أنهم لا يعارضون أي آية من القرآن ولا أي حديث. كما نجدهم يتبعون دائما منهجا وسطا في أي خلاف يقع بين الفرق الأخرى ومثال

[1] المارتدرية: نسبة إلى الإمام الماتريدي محمد بن محمود أبو منصور المعاصرة لأبى الحسن الأشعري وهي إحدى الفرق الكلامية ظهرت في بداية القرن الهجري الرابع. أنظر: الشهرستاني: الملل والمحن، مرجع سابق، ص144.

[2] عبد الله بن طاهر التناني السوسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، منشورات مدرسة الإمام البخاري للتعليم العتيق أكادير، المغرب، د.ط، 2013، ص17.

ذلك أنها تعتبر منهجا وسطا بين دعاة العقل المطلق (المعتزلة) وبين الجامدين عند حدود النص الصريح على الرغم من أنهم قدموا النقل على العقل إلا أنهم جعلوا العقل مؤيدا للنقل.[1]

كما نجد الأشاعرة وقفوا في وجه كل الذين ذهبوا إلى التحريف والتجسيم والتخييل والتشكيل وأبطلوا أقوالهم وأقاموا عليهم الحجة بالدليل القاطع الذي لا خلاف فيه وأعادوا الحق إلى نصابه فهم الذين ردوا على المعتزلة الذين قاموا بتأويل صفات الله تعالى ووقعوا في التجسيم والخطأ، فقال الأشاعرة: "نؤمن ولا نؤول لأنه الأسلم"[2] فالتأويل طريق التعطيل، ومنه عدم التأويل وإجراء الصفات على ظاهرها فقد صرح الأشعري في أكثر من موضع من كتبه بذم الذين أولوا شيئا من صفات الله تبارك وتعالى.[3]

فالأشعري طول حياته لم يؤسس مذهبا جديدا وإنما في مسيرته اتبع مذهب السلف واعتنقه، فالله هداه إلى مذهب أهل السنة، بعد أن كان على مذهب الاعتزال وهذا الأخير مكنه من معرفة الحقيقة وأساليب الجدال والبرهان فاستطاع بذلك الرد على ما وقعوا فيه من أخطاء وشبهات، فوجد فيه أهل السنة بذلك ضالتهم، فاتبعوه وساروا على منهجه.[4]

وبهذا مثل ظهور الأشاعرة نقطة تحول في تاريخ أهل السنة والجماعة نظرا لما أحدثوه من تطور ذلك أنهم دعموا عقيدة أهل السنة بالأساليب الكلامية كالمنطق والقياس طبعا إلى جانب نصوص الكتاب والسنة التي تحتل المرتبة الأولى في توضيح مسائل العقيدة على اعتبار أنها نصوص صريحة لا خلاف فيها، وهنا كان مفترق الطريق بينه وبين المعتزلة فإنه

---

[1] عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشيد، الرياض، ج2، ط2، 1995، ص35.

[2] مرجع نفسه: ص38.

[3] عمر سليمان عبد الله الأشقر: معتقد الإمام أبى الحسن الأشعري ومنهجه، مرجع سابق، ص76.

[4] عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج2، مرجع سابق، ص37.

يتجه بذلك اتجاها معارضا لهم ولكن رغم ذلك يعتقد أن الدفاع عن العقيدة السليمة يحتاج إلى التحدث بلغة العصر، ومناقشة المعارضين بأسلوب عقلي.[1]

ب-العقيدة الأشعرية عقيدة السادة المالكية:

إن الحديث عن عقيدة المالكية يقودنا إلى الحديث عن العقيدة الأشعرية فالأشاعرة اعتنقوا هذه العقيدة تأليف وتثقيفا وتدريسا وتكريسا قال الإمام السبكي[2]: "الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة-ولله الحمد-في العقائد يد واحدة، كلهم على رأي أهل السنة والجماعة، يدينون لله تعالى بطريق شيخ السنة والجماعة أبى الحسن الأشعري رحمه الله تعالى: .....وبرأ الله المالكية فلم نر مالكيا إلا أشعريا عقيدة".

ويمكن أن نذكر منهم: أبو عبد الله القرطبي، وابن عطية الأندلسي وأبو العباس القباب، ابن المنير وابن رشد الجد، وابن العربي.....وغيرهم، "فعندما تريد أن تخص فقهيا مالكيا بالكلام فلا تتفاجأ إذا وجدته أشعري العقيدة"[3]

قال ابن رشد الجد -في جواب له-عن سؤال جاء في العقيدة لأشعرية من أمير المؤمنين بمراكش علي بن يوسف بن تاشفين المرابطي: "فلا يعتقد أنهم (أ) يقصد هنا الأشاعرة على ضلالة وجهالة إلا غبي جاهل، أو مبتدع زائغ مائل، ولا يسبهم وينسب إليهم خلاف ما هم عليه إلا فاسق..."[4]، أي يقصد هنا أن عقيدة الأشاعرة عقيدة صحيحة بعيدة كل البعد عن الضلال والإلحاد.

---

[1] عبد الرحمان بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الاشاعرة ج2، مرجع سابق ص38.

[2] الإمام السبكي: هو تقي الدين السبكي الفقيه الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي، اللغوي، الصوفي، المحدث يلقب بشيخ الإسلام وقاضى القضاة ولد في 683هـ وتوفي في 756هـ من مؤلفاته، ابراز الحكم من حديث رفع القلم ا القلم. أنظر: محمد أحمد الراشد: سبائك السبكي ، دار الأمه للنشر والتوزيع، الرياض، ط2، 2009، ص11.

[3] عبد الله بنطاهر التناني السوسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص20.

[4] مرجع نفسه: ص21.

ومنه يمكن أن نقول إن العقيدة الأشـــعرية تكمن أهميتها في أنها تمثل نقطة تحول هامة في الفكر الإسلامي بعامة وعلم الكلام بخاصة، فمن جهة أصبحت أغلبية أهل السنة – وهم بدورهم يمثلون أغلبية المســـلمون–تدين بمذهبها أو المذهب المنســـوب إليها ومن جهة أخرى أصـــبح علم الكلام معترفا بها كعلم من علوم الدين منذ أن اســـتحســـن أبو الحســـن الخوض فيه.

الفصل الثاني المسائل الكلامية للأشاعرة

تمهيد:

المبحث الأول: خلق القرآن

المبحث الثاني: صفات الله

المبحث الثالث: حدوث العالم

المبحث الرابع: الإيمان بالقضاء والقدر

لقد جاء هذا الفصل بأهم المسائل الكلامية التي تعرضت إليها الأشاعرة وناقشتها، فالأشعري كان مؤسسا لمذهب الأشعرية وقد إنفرد عن السابقين بآراء تميز بها فتكلم في كل ما من شأنه أن يؤلف مذهبا مبتدءا بخلق القرآن صفات الله، حدوث العالم، القضاء والقدر (نظرية الكسب) وقد هذا ضروري من الأشعري لتثبيت قواعد مذهبه الجديد المخالف للمعتزلة وحتى يقتنع به الأتباع والمريدون.

أولا: خلق القرآن

إن القرآن الكريم هو كلام الله وهو الصورة التي ظهر لنا بها الكلام الإلهي، ولهذا كان القرآن بصفته كلام الله موضع جدال طويل بين التكلمين، فقد كانت الأشاعرة من بين الفرق الكلامية التي جادلت غيرها من الفرق الأخرى كالمعتزلة حول مسألة خلق القرآن.

فقد ذهبت الأشـــاعرة إلى القول بأن كلام الله غير مخلوق فهو قديم غير حادث معتمدين على الأدلة من القرآن الكريم وهذا ما وضحه أبو الحسن الأشعري حيث يقول: "إن قال قائل: لم قلتم إن الله تعالى لم يزل متكلما وإن كلام الله تعالى غير مخلوق. قيل له: لأن الله تعالى قال: "**إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن تَّقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**"[1]، فلو كان القرآن مخلوقا لكان الله تعالى قائلا له: كن والقرآن قوله، ويستحيل أن يكون قوله مقولا له ...[2]

كذلك اســـتدلوا على موقفهم هذا بمجموعة من الأدلة النقلية حيث نجد: أن القضـــية الأساسية التي استند إليها الأشاعرة ليهدموا بها القول بخلق القرآن: "إن كل حي فهو متكلم، فإذا كان الله حيا بحياة قديمة فهو لا بد متكلم بكلام قديم"[3] فالله متكلم بكلام قديم غير محدث. أي هنا أثبتوا صفة الكلام لله تعالى ومن لا يتصف بالكلام فهو متصف بهذه من الخرس والسكوت.

فلا يجوز أن يقال إن كلام الله أو القرآن مخلوق لقوله تعالى "**أَلاَ لَهُ الخَلْقُ وَالأَمْرُ**"[4] والقرآن أمره والأمر غير الخلق، فهو ليس خلقه، هنا فرق بين الأمر والخلق.

---

[1] سورة النحل: الآية 40.

[2] أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق محمد حامد محمد، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ط، د.ت، ص125.

[3] أحمد محمود صبحي: في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين الأشاعرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت، ص70

[4] سورة الأعراف: الآية 54.

وقوله أيضا: "**قُلْ لَوْ كَانَ البَحْرُ مِدَادَ لِكَلِمَاتِ رَبِي لَنَفَذَ البَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِي وَلَوْجِئْنَا بِمِثْلِهِ مدَدًا**"[1] هنا للدلالة على أن كلام الله لا يتناهى، من ثم فهو أزلي.

كما أن الكلام من صـــفات الكمال، فلو كان محدثا لكانت ذاته خالية من صـــفات الكمال قبل حدوثه، والخالي عن الكمال ناقص وذلك على الله محال.[2]

ويرد الأشـــاعرة على قول المعتزلة بالاســـتدلال على خلق القرآن لقوله تعالى: "وَمَا يَأْتِيهِم مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِهِم مُّحْدَثٍ" فيرد الأشـــاعرة بأن المراد بالذكر الذي عناه الله عز وجل ليس هو القرآن بل هو كلام الرسول عليه الصلاة والسلام....[3]

وقوله تعالى: "**وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَـــى تَكْلِيمًا**"[4] والتكليم هو المشـــافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم حالا في غيره، مخلوقا في شيء سواه[5]، هنا لا يقال إن موسى سمع جزء من كلام الله فكلام الله لا يتجزأ وموسى سمعه بلا حرف ولا صوت.

ويذكر الأشـــعري أن كلام الله في اللوح المحفوظ وفي صـــدور الذين أوتوا العلم وهو متلو بالألســـنة لقوله تعالى: "**بَلْ هو قُرْآنٌ مَجِيدٌ في لَوْحٍ مَحْفُوظٍ** "[6] وأيضـــا تعالى: "**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** "[7].

وهو قرآن متلو بالألسنة لقوله تعالى: " لا تحرك به لسانك"[8].

---

[1] سورة الكهف: الآية 09.

[2] علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل.... ودراسة، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1995، ص293.

[3] مرجع نفسه: ص 293

[4] سورة النساء: الآية 164.

[5] عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف بن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، ج1، ط2، 1995، ص419.

[6] سورة البروج: الآية 22.

[7] سورة العنكبوت: الآية 49.

[8] سورة القيامة: الآية 16.

فالقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة محفوظ في صدورنا في الحقيقة متلو بألسنتنا في الحقيقة. مسموع لنا في الحقيقة، فالقرآن كلام الله بمعنى أنه خلقه في اللوح المحفوظ.[1]

كما يرفض الأشـــعري مســـألة اللفظ بالقرآن وينكر ذلك فيقول: "القرآن يقرأ في الحقيقة ويتلى، ولا يجوز أن يقال يلفظ به لأن القائل لا يجوز لـه أن يقول: إن كلام الله ملفوظ بـه، لأن العرب إذا قال قائلهم لفظت باللقمة من فمي فمعناه رميت بها، وكلام الله لا يقال يلفظ بـه، وإنما يقال: يقرأ ويتلى ويكتب ويحفظ، وإنما قال قوم: لفظنا بالقرآن ليثبتوا أنـه مخلوق ويزينوا بدعتهم وقولهم بخلقه"[2]

ومن هنا يتضـح لنا أن الأشـاعرة تؤكد في كل مرة أن القرآن غير مخلوق قديم وأثبتوا صفة الكلام لله تعالى ويكون الأشاعرة بذلك قد إقتفوا أثر الحنابلة فقالوا بقدم كلام الله.

ويرد الباقلاني[3] على الذين إحتجوا بقوله تعالى: " إنا جعلناه قرآنا عربيا" والجعل بمعنى الخلق، فيرد على هؤلاء ويقول: بأن "الجعل" قد يكون بمعنى التسمية والحكم مثل قوله تعالى: "الذين جعلوا القرآن عضين" يعني سموه كذبا وحكموا عليه بذلك ولم يرد أنهم خلقوه. [4]

كما فرق الأشـاعرة بين الكلام النفســي الذي يجول في النفس والكلام المتلفظ به وهو يعتبر دليل على الكلام النفسي والدليل غير المدلول. فقالوا: "الكلام النفسي قديم والقرآن كذلك

---

[1] أحمد محمود صـبحي: في علم الكلام دراسـة فلسـفية لآراء الفرق الإسـلامية في أصـول الدين الأشـاعرة، مرجع سـابق، ص71.

[2] عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج1، مرجع سابق، ص420.

[3] الباقلاني: هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضـي أبو بكر البقلاني البصـري، الملقب بشـيخ السـنة ولدفي (338هـ/950م) وتوفي ســنة (403هـ/1012م) من أكابر أئمة الأشـــاعرة من آثاره: إعجاب القرآن، المقدمات في أصـول الديانات، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل. أنظر: جلال محمد عبد الحميد موسـى: نشـأة الأشـعرية وتطورها، مرجع سابق، ص18.

[4] علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل.... ودراسة، مرجع سابق، ص294.

قديم، أما الحروف والأصـــوات –القراءة–التي هي كلها دلالة الكلام النفســـي والتي هي فعل القارئ وبالتالي فهي مخلوقة".[1]

فكلام الله حقيقة هو النفســـي وهذا غير مخلوق ليس فيه تقديم ولا تأخير ولا يتعدد ولا يتبعض وإذا عبرنا عنه بالعربية كان قرآنا وإن عبر عنه بالسـريانية كان إنجيلا وإن عبر عنه بالعبرانية كان توراة وهو ليس بحرف ولا صـــوت[2]، وعناه: أن أحدا لم يســـمع كلام الله، لا جبريل ولا آدم ولا الملائكة ولا موسى ولا محمد صلى الله عليه وسلم ولا أهل الجنة لأن الكلام معنى في النفس ليس بالألفاظ ولا بالحروف.

فالكلام النفســـي القديم هو القائم بذات الله والكلام المكون من حروف وأصـــوات هو الحادث أي بالأحرى أن كلام الله يطلق على أكثر من نحو واحد، فليس حال الكلام في اللوح المحفوظ هو نفس حاله أو صفته حين يكون مكتوبا في المصاحف.[3]

إذن نقول إن الكلام النفســـي لـه معنى واحد قـائم بـالله وإن تعلق بـأمر أو نهي أو استخبار....

فهذا الكلام غير حادث ولا مبتدع أما الحروف فهي مثل الأجسـام والألوان والأصـوات وسائر ما يتضمنه العالم من أشياء فهي مبتدعة ومخترعة أي ظهرت في حدود الزمان.[4]

---

[1] محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلســفي في الإســلام، دار النهضــة العربية للطباعة والنشــر، بيروت، دط، دت، ص199.

[2] مرجع نفسه: ص199.

[3] أحمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين، مرجع سابق، ص72.

[4] محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص199.

ثانيا: صفات الله

إن مسألة الصفات أخذت اهتماما كبيرا عند الأشاعرة حيث تؤمن الأشعرية أن لله صفات قديمة وهي صفات غير صفات المخلوقات الأخرى، فقالوا: "أن الله له علما لا كالعلوم وقدرة لا كالقدرة أي أن صفات الله تعالى غير صفات الإنسان وسائر المخلوقات الأخرى"[1]

فهذه الصفات حسبهم زائدة عن الذات أي ليست هي الذات وليست شيء غير الذات بل قائمه به وهم بذلك يخالفون المعتزلة الذين يرون بأن صفات الله عين ذاته أي هي الذات نفسها.

ونرى أن الأشاعرة يثبتون مسألة الصفات أيضا بما ورد في النصوص، وإن كانوا قد استدلوا لبعضهما بالأدلة العقلية ويمكن تقسيم وتفصيل هذه الصفات كما يلي:

أ-الصفة النفسية وهي واحدة الوجود

قال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا أي أهل السنة على أنه تعالى لم يزل موجودا حيا..." والوجود صفة تقوم بالموجود وهنا الثبوت والسكون[2] أي أن هذه الصفة دل الوصف بها على ذات الله تعالى فهي صفة الوجود، فالأساس الأول للإيمان هو أن نؤمن بوجود الله تعالى والتصديق الجازم به وأنه عز وجل واجب الوجود.

ب-صفات المعاني

صفات المعاني مصطلح أطلقه علماء العقيدة أو المتكلمون، أما الأشعري فيسميها بالصفات العقلية وهي صفات كثيرة إلا أن العلماء ذكروا منها سبع صفات أساسية وهي:

---

[1] مرجع سابق: ص198.

[2] غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة (الرياض)، ج1، ط4، 2001، ص1217.

العلم، الحياة، الإرادة، القدرة، السمع والبصر، الكلام. فالله تعالى عالم بعلم، قادر بقدرة، حي بحياة، مريد بإرادة سميع بسمع وبصير ببصر، متكلم بكلام.

وسنعرض آراء الأشاعرة بالتفصيل وتحليلها في كل صفة من هذه الصفات:

1-العلم: يثبت الأشاعرة صفة العلم لله تعالى وهي صفة أزلية قديمة بذاته تعالى فالله عالم بما كان وبما يكون والدليل النقلي على ذلك قوله تعالى: **وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ** "[1]، وقوله أيضا: "**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ**"[2].

ويرى الأشاعرة أن علم الله واحد، محيط بجميع المعلومات الكلية والجزئية ولا يتجدد ولا يتغير عبر الأزمنة.[3]

كما نجد الدليل العقلي، فالله تعالى علمنا في القرآن أن نطلب منه العلم فقال: "**وَقُلْ رَبِي زِدْنِي عِلْمًا**"[4]، ولا يمكن أن يعطى العلم لغيره من هو فاقده أي فاقد الشيء لا يعطيه.[5]

2-الحياة: وهي أحد الصفات السبع وهي صفة أزلية قائمة بذات الله تعالى واستدلوا على ذلك من خلال أن الله تعالى إذا ثبت كونه عالما، قديرا مريدا، فهذه الصفات لا تقوم إلا بمن هو حي. فالحياة شرط هذه الصفات، فكل عالم قادر فهو حي بالضرورة. [6]

---

[1] سورة الأنعام: الآية 81.

[2] سورة المجادلة: الآية 07.

[3] علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مخل ...ودراسة: مرجع سابق، ص287.

[4] سورة طه: الآية 11.

[5] عبد الله بن طاهر التناني السويسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة: مرجع سابق، ص36.

[6] مصطفى باجو: عقائد الأشاعرة، تقديم محمد بوخبزة الحسني، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، ط1، 2011، ص133.

كما نجد الدليل النقلي، منه قوله سبحانه: "**اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ**"[1]، كما أن الحياة عندهم غير الروح، لأن الحياة والأرواح أجسام، والله عز وجل حياة هي صفة أزلية وليس له روح، أما الأرواح المنسوبة إليه في القرآن فهي من خلقه كعيسى وجبريل...

3-**الإرادة:** إتفق الأشاعرة على إثبات الإرادة خلافا لمن نفاها من المعتزلة والجهمية والله عندهم مريد بإرادة قديمة، واحدة، واجبة له، شاملة لجميع الكائنات واستدلوا على ذلك من خلال قوله تعالى: "**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**"[2]

وقوله أيضا: "وَماَ **تَشَاءُونَ إِلاَّ أَنْ يَّشَاءَ اللهُ**"[3]

فإذا كان الله تعالى قد وسع كل شيء علما، فلا يمكن لأي شيء أن يحدث في مكان معين أو في وقت معين دون إرادته وإنما بتصرف منه فهو سبحانه الصانع لهذا العالم فيجب أن يكون مريدا له[4].

4-القدرة: كذلك اتفق الأشاعرة على صفة أخرى أزلية قائمة بذاته تعالى ألا وهي صفة القدرة، فالله تعالى قادر بقدرة واحدة، قديمة تتعلق بجميع المقدورات من خلالها يتأتى بها إيجاد كل ممكن.

فهذه القدرة غير متناهية بالنسبة إلى ذاتها وهي في نفس الوقت متوقفة على الإرادة.[5]

---

[1] سورة البقرة: الآية 253.

[2] سورة يس: الآية 81.

[3] سورة الانسان: الآية 30.

[4] عبد الله بن طاهر التناني السوسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص36.

[5] مصطفى باجو: عقائد الأشاعرة، مرجع سابق، ص128.

وهناك العديد من الآيات القرآنية التي تثبت بأن الله تعالى قادر على كل شـــيء وذلك من خلال قوله: " **أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَ اللهَ علَى كُلِّ شَـيء قَدِيرُ**"[1]، وأيضـا قوله سـبحانه: "**وَكاَنَ رَبُّكَ قَدِيرًا**"[2].

كما أنه يمكن إثبات القدرة بالعقل، فالله تعالى لو لم يتصـــف بالقدرة لكان عاجزا، والعجز أو صـــفة العجز تعتبر نقص والله تعالى منزه عن أي نقص فهو يتصـــف بالكمال، أيضا لو لم يكن الله عز وجل قديرا لما رأينا هذا الكون بهذا النظام والدقة.[3]

فقدرة الله تعالى شـــاملة فهو قادر على إيجاد كل ممكن لأنه المؤثر التام وهو أيضـــا قادر بقدرة وليس قادرا لذاته كما تقول المعتزلة لكن ليس في هذا مماثلة بين قدرته تعالى وقدرة المخلوقين، وذلك لمغايرة صفاته وذاته تعالى عن صفات المخلوقين وذواتهم.[4]

5-السمع والبصر: تعتبر صـفة السـمع والبصـر من بين الصـفات السـبع التي اتفق عليها الأشـــاعرة، فالله تعالى ســـميع بصـــير على الحقيقة، فأفعال الله دالة على كونه حي، والحي يجوز أن يتصف بكونه سميعا بصيرا ولا يوصف بنقيض ذلك.[5]

فالله سـميع بسـمع بصـير ببصـر لأنه تعالى لما كان حيا لا تجوز عليه آفات الصـمم والعمى، فسـمعه تعالى ليس كسـمع البشـر الذي لا يتعلق إلا بأصـوات مخصـوصـة من عدم البعد وعدم السـر أي أن الله تعالى يسـمع أصـواتنا الخفية بيننا ويسـمع السـر الذي يحكيه الإنسان لنفسه.... كما أن بصره غير بصرنا الذي لا يتعلق إلا ببعض الذوات وألوانها.

الدليل النقلي: "**إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**"[6].

---

[1] سورة البقرة: الآية 105.

[2] سورة الفرقان: الآية 54.

[3] عبد الله بن طاهر التناني السوسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص37.

[4] علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل... ودراسة: مرجع سابق ص286

[5] مرجع نفسه: ص290.

[6] سورة النساء: الآية 57.

فالله سبحانه وتعالى يتصف بالكمال وبما أنه كذلك فهو بالضرورة سميع بصير.[1]

6-الكلام: وهو صـــفة أزلية قائمة بذاته تعالى، ليس بحرف ولا صـــوت منزه عن التقديم التأخير والإعراب والبناء والســـكوت ويســـمى كلام النفس وتدل عليه مصـــطلح العبارات والإشارات من أمر ونهي ووعد ووعيه.[2] (تطرقنا إليه سابقا وفصلنا فيه)

ج- الصفات السلبية

الصفات السلبية مصطلح أطلقه علماء العقيدة الأشعرية على كل صفة سلبت ونفت على الله تعالى أمرا لا يليق به أي هي ما دل على ســـلب ما لا يليق بالله من غير أن يدل على معنى وجودي قائم بالذات وهي صـــفات كثيرة غير منحصـــرة إلا أن الأشـــاعرة ذكروا خمس صفات وهي القدم والبقاء، الفني المطلق، مخالفته للحوادث والوحدانية.[3]

1-القدم: فالله تعالى قديم بلا ابتداء والقدم هو عبارة عن ســـلب ونفي لضـــده وهو الحدوث، بمعنى أن الله تعالى لم يسبق لوجوده عدم. ومنه نجد قوله تعالى: "**هُوَ الأَوَّلُ والآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ**"[4].

2-البقاء: وهو عبارة عن ســـلب ونفي العدم واللاحق للوجود بمعنى أن الله لا نهاية لوجوده ومنه قوله تعالى: "**كُلُ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ**"[5].

كذلك يلجأ الأشـــاعرة إلى العقل للاســـتدلال على أن الله تعالى لا نهاية له: فإنه تعالى لو طرأ عليه العدم لإنتفى عنه القدم أي أن كل ما جاز عدمه استحال قدمه.[6]

---

[1] جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، 1982، ص220.

[2] عبد الله بن طاهر التناني السوسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص37.

[3] جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطوها، مرجع سابق، ص223.

[4] سورة الحديد: الآية 03.

[5] سورة الرحمن: الآية 24-25.

[6] عبد الله بن طاهر التناني السوسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص34.

3-الغنى المطلق: وهو عبارة عن سلب الافتقار إلى موجد يوجده أو محل يقوم به.

4-مخالفة الله سبحانه للحوادث: أي أنه لا يشبه شيء من الحوادث، فليست ذات المخلوق كذات الله ولا صفاته كصفات الله ولا أفعاله كأفعال الله الله تعالى، فالمخلوقات لها أجسام وأعراض وذرات والله تعالى ليس كذلك.

5-الوحدانية: لقوله تعالى: "**قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد**"[1] الإخلاص: الآية 1

فوحدانية الذات تنفي شيئين: الشيء الأول: تنفي تركب ذاته سبحانه من أجزاء وهذا محال

والشيء الثاني: تنفى أن يكون هناك ذات أخرى قديمة غير ذات مولانا عزو جل.

يقول "الشهر ستاني"[2]: "قال أبو الحسن على بن إسماعيل الأشعري: إذا كان الخالق على الحقيقة هو البارئ تعالى، لا يشركه في الخلق غيره...."[3]

وكحاصل يمكن القول إن الأشاعرة يتفقون في مراجعهم الكثيرة المتداولة على أن الله متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقصان ثم إنهم أجمعوا على أن الله سبع صفات.

ألا وهي العلم، الحياة، الإرادة، القدرة، السمع والبصر والكلام، فجميعهم اتفقوا على هذا ولم يختلفوا فيه.

أما بالنسبة للصفات السلبية، فهناك من يقول بها وهناك من ينفيها وهناك أيضا من وقف موقف توقف.

---

[1] سورة الإخلاص: الآية 01.

[2] الشهر ستاني: هو أحد علماء أهل السنة والجماعة، اسمه أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبى بكر أحمد المشهور بالشهر ستاني ولد سنة 1086م، توفي سنة 1153م عن عمر 67سنة من مؤلفاته الملل والنحل وهو أشهر كتبه. أنظر: الشهر ستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام، صححه الفرديغيوم، مطبعة جامعة أكسفورد، لندن، د.ط، 934، ص06.

[3] عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة ج1، مرجع سابق، ص416.

ونلاحظ أن الدليل الذي يعتمد عليه الأشاعرة في إثبات هذه الصفات لله إنما هو دليل النقل الصريح المثبت من الكتاب ثم بعد ذلك يأتي دور العقل مؤيدا ذلك.[1]

ثالثا: حدوث العالم

إن مسألة حدوث العالم كانت محل جدال طويل بين الفلاسفة والمتكلمون، مما جعل الأشاعرة يردوا على قول الفلاسفة بقدم العالم احتراز أو خوفا من الوقوع في الشرك بإثبات قد يمين الله والعالم.

وقد رد الأشعري على القائلين بقدم العالم وكذلك على فعل "الباقلاني" في مذهبه الذرى حيث يقول الأشعري: "أن العالم مؤلف من أجسام وهذه الأجسام مكونة من جواهر وأعراض ولما كانت الأعراض ملازمة للجواهر بحيث لا يمكن أن توجد الجواهر بدون الأعراض أو الأعراض بدون الجواهر وكانت الأعراض متغيرة والمتغير حادث، لهذا لزم أن تكون الجواهر أيضا حادثة وإذن فالأجسام وهي مؤلفة من جواهر وأعراض حادثة مخلوقة ومن ثم فإن العالم مخلوق محدث".[2]

فأغلب الأشعرية وحججهم في إثبات حدوث العالم هو اتباعهم طريقة الأعراض وحدوث الأجسام. فقد استدلوا جميعا على حدوث الأجسام بكونها لا تخلو من الحوادث وما لم يخل من الحوادث فهو حادث[3]، فالأشعرية اتبعت "الكلابية"[4] في القول بحدوث العالم.

---

[1] الجويني عبد الملك بن عبد الله: الشامل في أصول الدين، تحقيق على سامي النشار، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ط، 1969، ص ص623-624.

[2] محمد على أبو الريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص200.

[3] القاضي أبي بكر محمد بن الطيب: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987، ص42.

[4] الكلابية: وهي فرقة إسلامية من أهل السنة والجماعة ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري على يد عبد الله بن كلاب. أنظر: هدى بنت ناصر بن محمد الشلالي، أراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط، 2000، ص06.

وكثيرا ما نجد أن الأشـاعرة يسـتدلون على وجود الله من خلال اثبات وجود الأجسـام وحدوثها، فمثلا الانســـان ليس من المعقول أن ينتقل في أدوار حياته المختلفة بذاته والدليل على ذلك هو أننا نلاحظه وهو في غاية كماله الجسـمي وقوته ولا يسـتطيع أن يخلق لنفسـه حاسة ولا يضيف لجسمه عضو، إذن لا بد من القول بأن كائنا آخر هو الذي نقله من حال إلى حال، ألا وهو الله الموجود منذ الأزل.[1]

فأشـهر الطرق عندهم وأكثرهم شـيوعا هو كما قالو: لنا في حدوث الأجسـام مسـالك: المسلك الأول وهو المشـهور: الأجسام لا تخلو عن الحوادث، وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث.

فأجزاء العالم تتكون من الجواهر والأعراض وما دامت هذه الجواهر والأعراض تتغير إذن فإن العالم كذلك يتغير وهو بذلك محدث ودليل حدوثه ملازمته للأعراض الحادثة من حركة وسكون وغيرها.[2]

ومنه فإن مختصـر كلام الأشـاعرة في إثبات حدوث العالم هو حدوث الأجسـام والدليل على حدوث هذه الأجسام هو حلول الحوادث، فما كان لا يمتنع ولا يخلو من الحوادث فإنه حادثا.[3]

[1] حمودة غرابة: أبو الحسن الأشعري، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، 1973، ص86.

[2] مصطفى باجو: عقائد الأشاعرة، مرجع سابق، ص30.

[3] مرجع نفسه: ص31.

رابعا: الإيمان بالقضاء والقدر

إن مسألة القضاء والقدر عند الأشاعرة متفرعة إلى مسائل كثيرة وفيها كلام طويل، ويمكن أن نشير إلى مفهوم القضاء والقدر باختصار حسب الأشاعرة.

فالقضاء حسبهم: "إرادة الله الأشياء في الأزل على ماهي عليه فيما لا يزال" هنا القضاء راجع إلى صفة من صفات الله المعنوية ألا وهي الإرادة.

أما القدر فهو "إيجاد الله الأشياء على قدر مخصوص ووجه معين أراده تعالى"[1] فالإيجاد فعل من أفعال الله

هنا يتبين لنا أن القضاء أزلي على اعتبار أنه راجع إلى صفة الله المعنوية وهي الإرادة التي ذكرنا فيما سبق بأنها قديمة أزلية أما القدر فهو حادث لأنه يرجع إلى صفة فعل وهو الايجاد.

فموقف الأشعرية فيما يخص مسألة القدر سنلخصه فيما يلي:

-الأشعرية ترفض موقف الجبرية[2] القائلين بأن الله خالق لأفعال العباد، كما ترفض أيضا موقف المعتزلة في القول بأن للعبد قدرة على خلق أفعاله. وترى أن أفعال العباد تتم بالمشاركة بين الله وعبادة.[3]

فالفعل الإنساني لا يستقل أي من الطرفين به وحده، فجمهور الأشاعرة يرون أن الله ليس خالق لأفعال العباد ولا العبد خالق لأفعاله وإنما هذا الفعل واقع بتأثير قدرتين هما قدرة الله وقدرة العبد، ويقال لأهل القدر الذين يقولون إن العباد هم الذين يخلقون أفعالهم بأنفسهم

[1] عمر سليمان عبد الله الأشقر: معتقد الإمام ابى الحسن الأشعري ومنهجه، مرجع سابق، ص97.

[2] الجبرية: هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام تؤمن أن الانسان مسير لا قدرة له على اختيار أعماله وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى الذي يجبر العباد على الإيمان أو الكفر والجبرية من أتباع الجهم بن صفوان. أنظر: الشهر ستاني: الملل والنحل، مرجع سابق، ص114.

[3] محمد علي أبو الريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص201.

أليس قوله تعالى: "بكل شيء عليم" البقرة: الآية 29. فهذه الآية للدلالة على أن الله لا معلوم إلا وبه عالم.[1]

ومنه فالفعل يشـــترك فيه الله والعبد، فالله تعالى يخلق في العبد الفعل والقدرة، فالقدرة على تنفيذ الفعل شـــيء خارج عن ذات الإنســـان لأنها قد تفارقه أحيانا، فلا يســـتطيع القيام بالفعل، فكانت هذه القدرة من خلق الله، أما الإرادة التي يخصـص بها الفعل ببعض الجائزات أي التي تختار واحدا من عدة ممكنات فهي للعبد وعمل العبد هنا أي الإرادة سموه الأشاعرة "كسبا".[2]

فالكسب هو من المسائل التي اشتهرت عن الأشعري وأخذ بها الأشعرية من بعده، وقد جاء قوله بالكسب لإثبات قدرة الله الشاملة لكل شيء يقول الأشعري: "والحق عندي أن معنى الاكتساب هو أن يقع الشيء بقدرة محدثه فيكون كسبا لمن وقع بقدرته".[3]

فالفعل والقدرة على القيام به من خلق الله والعبد يتصرف بهذا الفعل كما يشاء إما أن يقوم بفعل الخير أو بفعل الشر فيكتسب بذلك من جراء اختياره إما ثوابا أو عكس ذلك عقابا وهكذا يكون للتكليف معنى بحيث أن الإنســـان يتحمل نتائج أعماله على اعتبار أنه له حرية الاختيار وهكذا فإن الله لا يظلم الإنسان لأنه هو الذي اختار الفعل بمحض إرادته.

ومنه فإن تعريف الكســـب عند الأشـــاعرة هو "عبارة عن المقدور بالقدرة الحادثة وفي مقابلته الخلق، وهو المقدور بالقدرة القديمة".[4]

---

[1] الأشـــعري أبو الحســـن: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صـــححه الدكتور حمودة غرابة، مطبعة مصـــر، دم، دط، 1955، ص69.

[2] مرزوق العمري: نظرية الكســـب عند الأشـــاعرة، منشـــورات وزارة الشـــؤون الدينية والأوقاف، تلمســـان، ط1، 2011، ص102.

[3] مرجع نفسه: ص105.

[4] علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل.... ودراسة، مرجع سابق، ص307.

وهذا القول أو التعريف يدل على أن للعبد نسبة من القدرة تتمثل في اختيار الفعل وفي كونه محلا للفعل، وفي كونه مكتسبا للفعل ومنه هناك فرق بين الاكتساب الذي تمثله تلك القدرة الحادثة وبين الخلق الذي تمثله القدرة القديمة.

ولقد أدرك الأشاعرة من بعد الأشعري أن للكسب أهمية كبرى وأخذوا يتوسعون في مفهومه.

وكحاصل يمكن أن نقول إن هناك قدرة للعبد على أفعاله، لكن هذه القدرة ليست مستقلة عن قدرة الله تعالى وليس لها دور في الخلق والإيجاد.[1]

ولهذا أعتبر البعض موقفهم هذا توسطا بين الطرفين المعتزلة والجبرية.

وكنتيجة لهذا الفصل يمكن أن نقول إن الأشاعرة ساهمت في فهم الكثير من المسائل الكلامية وأزالت الغبار عنها وما يمكن أن نراه هو أسلوب الأشاعرة وطريقتهم التي حاولوا بها استمالة جميع الأطراف المتنازعة واتباع الموقف الوسط بصدد مشكلة وقد يكون هذا الأسلوب هو خير الطرق لكسب وتأييد المسلمين، ولهذا فقد ارتضى غالبيتهم هذا المذهب الأصولي.

[1] علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل...ودراسة، مرجع سابق ص308

الفصل الثالث: المرجعية الأشعرية وأهم الانتقادات الموجهة إليهم

تمهيد:

المبحث الأول: مرجع العقيدة الأشعرية

أ-المرجع الأول: النقل

ب-المرجع الثاني: الحكم العقلي

المبحث الثاني: التوسط بين العقل والنقل

المبحث الثالث: نقد وتقييم

لقد اهتم العلماء والســـلف منذ القدم بمصـــادر تلقى العقيدة وهذه الأخيرة كانت محل جدال طويل بين المتكلمين وعلماء المذاهب والفرق الكلامية وهناك قام النزاع بين جماعتين كبيرتين من المتكلمين، جماعة العقليين وجماعة النقليين.

ومنه:

- ✓ **ما هو مصدر التلقي عند الأشعرية؟ وما موقفها من ذلك؟ وما هي أهم الانتقادات التي وجهت إليها؟**

أولا: المرجعية الأشعرية

أ-النقل

قبل الحديث عن النقل كمرجع للأشاعرة سنتطرق إلى مفهومه في المصطلح الفلسفي.

النقل في المصطلح الفلسفي:

هو تحويل الشـــيء من مكان إلى آخر أو من شـــخص إلى آخر ويطلق على نقل العواطف ونقل القيم ونقل الإحساسات.[1]

أما عند الأشـــاعرة: فيقصـــد بالنقل كتاب الله أي القرآن الكريم والســـنة النبوية الصـــحيحة والإجماع.[2]

فلقد اختلفت مصادر العقائد حسب توجهات طوائفها فمصدر عقيدة المعتزلة هو العقل ومصدر عقيدة الحنابلة هو النقل أما جمهور الأشاعرة فإنهم يرون أن مصدر التلقي هو النقل أو النص الصحيح الذي لا خلافية وهو القرآن الكريم، ولهذا فإن على المسلم قبل البحث في عقائده الواجبة والمستحيلة والجائزة لا بد من التحقق من القرآن الكريم والإيمان به عن قناعة واطمئنان لأنه مصدر الأدلة والبراهين في كل ما سيأتي من العقائد.

والقرآن في اللغة هو مصدر قرأ يقرأ قرآنا.

أما شرعا هو اللفظ المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المتعبد[3]. بتلاته، والإيمان الاجب به يتناول ما يلي:

---

[1] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص504.

[2] صـــلاح الدين بن أحمد الإدلبي: عقائد الأشـــاعرة في حوار هادئ مع شـــبهات المناوئين، دار الســـلام للطباعة والنشـــر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2008م، ص66.

[3] عبد الله بن طاهر التتاني السويسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص24.

1- التصديق بأنه كتاب الله تعالى أنزله على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كما أنزل غيره من الكتب على ما سبق من الرسل لقوله تعالى: " **نَزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ بِالحَقِ مُصَدِقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَوْرَاةَ والإِنَجِيلَ مِنَ قَبْلِ هُدَى للنَّاسِ وَأَنْزَلَ الفُرْقَانَ**".[1]

ثانيا: التصديق بأنه كتاب يشتمل على أعظم تشريع رباني شامل وكامل صالح لكل زمان ومكانا.

2- التصديق بأن الله تعالى قام بحفظه فهو الكتاب الوحيد المحفوظ من التغيير سواء كان ذلك بالزيادة أو النقصان أو التبديل لقوله تعالى: "**إِنَّا نَحْنُ نَزَلْنَا الذِكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**"[2].

3- الصديق بأن الله كلف الناس بالأخذ به وتوعد من أعرض عنه وخالفه بالشقاوة في الدارين أي في الحياة الدنيا والآخرة لقوله تعالى: " **إِنَ هَذَا القُرْآنَ يَهْدِي لِلَتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِرَ المُومِنِينَ الذِّينَ يعَمَلُونَ الصَالِحَاتِ أَنَ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا وَأَنَ الذِّينَ لاَ يُومِنُونَ بِالأَخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**"[3].

ومنه فإننا إذا تألمنا في موقف الأشاعرة نجدهم يجعلون النقل هو الأساس ذلك أن آيات الله تمثل النص الصريح الصحيح الذي لا خلاف فيه، فظلت آيات التحدي هذه تقرع الأسماع وتفرض الإقناع وتكثر الأتباع، فلم يستطيع أي واحد من الأدباء أو الشعراء أو البلغاء أو العلماء على اختلاف تخصصاتهم ونحلهم ومذاهبهم في كل عصر وقرن أن يتقدم لمبارزة التحدي.

---

[1] سورة آل عمران: الآيتان 2-3.

[2] سورة الحجر: الآية 9.

[3] سورة الاسراء: الآيتان 9 - 10.

فالنقليون أو أهل النقل لا يأخذون إلا بما ورد به النقل والقرآن وهو المصدر الأول فهم يفسرونه تفسيرا حرفيا، ولا يأخذون بالمجاز والرموز.[1]

كما يولون ويعطون للأحاديث ثقة مفرطة ويقبلونها بأقل درجة من النقد وكذلك إجماع العلماء والصحابة الذي يستند إلى "الأصول" وفي هذا السياق يرى إمام الحرمين "الجويني"[2] أن النظر في الشرع واجب شرعي، أما القضايا الخارجة عن العقيدة فيمكن للعقل أن يصل فيها إلى حقائق يقينية.

فيقول: "العقل لا يدرك على حسن شيء ولا قبحه في حكم التكليف، إنما يتلقى التحسين والتقبيح من موارد الشرع".[3]

فالدلائل النقلية صحيحة لا تستحق عند فخر الدين الرازي[4] الاشتغال بتأويلها ومنه فإن كتب الأشاعرة المختلفة يقدمون الأدلة النقلية على الأدلة العقلية في مجال الاستدلال في العقائد وذلك لأن المراد هو الرد على المخالفين كأهل التثليث والمشركين والمجسمة ونحوهم بآيات القرآن الكريم قبل الرجوع إلى إقامة الأدلة العقلية.[5]

فمثلا نجد الأشاعرة ينفون أن يكون الفعل في حد ذاته خيرا أو شرا فليس الفعل خيرا في حد ذاته أو خيرا لأنه خير، بل هو خير لأن الشرع جعله خيرا، فالحسن ما ورد الشرع

---

[1] محمد إبراهيم الفيومي: شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبو الحسن الأشعري فحص نقدي لعلم الكلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2003، ص363.

[2] الجويني (419هـ-478هـ): هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله يوسف بن محمد بن حيوية الجويني الملقب ب "إمام الحرمين" من أبرز علماء الأشاعرة خاصة والسنة عامة من مؤلفاته: نهاية المطلب في دراية المذهب.

[3] محمد إبراهيم الفيومي: شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبو الحسن الأشعري، فحص نقدي لعلم الكلام الإسلامي، مرجع سابق، ص365. أنظر: جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، مرجع سابق، ص469.

[4] فخر الدين الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي الرازي الطبر ستاني المولد الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي وابن خطيب وسلطان المتكلمين ولد في 544هـ وتوفي في 606هـ ومن مؤلفاته: معالم أصول الدين.

[5] صلاح الدين بن أحمد الإدلبي: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين، مرجع سابق، ص71.

بالثناء على فاعله والقبح ما ورد الشـــرع بدم فاعله والعقل ما هو إلا مخبر عما بينه الشـــرع وهذا العقل بطبعه لا يتعارض مع جاء به الشرع.[1]

فمكانة النقل عند الأشـاعرة تتردد بين العناية والاهتمام فلو تفحصـنا مصـنفات وأقوال الأشـاعرة المبرزة لمكانة النقل المتضـمن لنصـوص الكتاب والسـنة، فإن أبا الحسـن الأشـعري حث على التصـديق بالقرآن والإقرار بكل ما ورد فيه جملة وتفصـيلا والرجوع إليه في قضـايا الدين.

ومن الناحية التطبيقية لهذا المسـلك فقد أورد الأشـعري في كتاب "الإبانة" للاسـتدلال على مسـائل الاعتقاد ما لا يقل عن مائتين وخمسـين آية، وصـنف في التفسـير كتابا كبيرا يعرف "بالمختزن".[2]

والباقلاني خص القرآن الكريم بكتابين رائدين، الأول في باب إعجاز القرآن لإثبات أن القرآن كلام الله، موحى به من عنده وأنه حجة من أعظم الحجج وســـماه "إعجاز القرآن" والآخر أفرده لإثبات صحة نقل القرآن وقطعية ثبوته وسماه "الانتصار لنقل القرآن"[3]

ثم توالى الاهتمام بالقرآن على يد ابن فورك، والبغدادي والرازي وغيرهم من الأشـــاعرة من خلال مصـنفاتهم التفسـيرية التي تضـمنت تفسـير القرآن والاحتجاج به والدفاع عنه، ومن ذلك قول الرازي: "الله تعالى قد وعد بحفظ القرآن، والحفظ لا معنى له إلا أن يبقى مصـــونا من الزيادة والنقصان"[4]

---

[1] صلاح الدين بن أحمد الإدلبي: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين، مرجع سابق ص72.

[2] سعود بن عبد العزيز العريفي: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، دار علم الفوائد، دم، ط1، 1419، ص100.

[3] مرجع نفسه: ص105.

[4] سفر بن عبد الرحمن الحوالي: منهج الأشاعرة في العقيدة، تعقيب على مقالات الصابوني، الدار السلفية، الكويت، ط1، 1986، ص22.

وبالنسبة لسنة النبي صلى الله عليه وسلم فإن أئمة المذهب جميعا متفقون على القول بحجيتها في ذاتها، وعدها مصدرا رئيسيا للاستدلال، وقد حفلت مصنفات الأشاعرة الأصولية والحديثية بمباحث مطولة عن السنة وأقسامها وشروطها، وغير ذلك، فقد استشهد أبو الحسن الأشـــعري بعدد وافر من الأحاديث في كتابه الإبانة وأوردها بأســـانيدها، وأكد أكثر من مرة شرف انتسابه إليها، ووصف أهلها بأحسن النعوت، وأطيب الألقاب.[1]

كما وجد داخل مذهب الأشعري اتجاه اهتم بالحديث دراسة وتأليفا، انتسب إليه رجال يتبنون المذهب الأشعري أو بعض أصوله ومن أشهرهم ابن فورك، ابن عساكر، النووي.... وغيرهم.

فأبرز خصائص الأشعرية هي العناية بالنصوص قرآنا أو سنة، والإقلال من التأويل وعدم الإغراق في التدقيقات الكلامية ولكن غالب أو أغلبية الأشــاعرة في الاســتدلال العقدي اقتصروا على القسم المتواتر من السنة لأنهم متفقون على ثبوته ونصوصهم في ذلك كثيرة ومتنوعة. حيث عقد الباقلاني في كتابه "التمهيد" بابا في الكلام عن إثبات التواتر واســـتحالة الكذب على أهله.[2]

وبعد الحديث عن الســـنة ننتقل إلى مكانة الإجماع عند الأشـــاعرة كدليل نقلي ثالث صــالح للاســتدلال عن مســائل العقيدة وإثباتها. فدور الإجماع هو الكشــف والإظهار للحكم الشرعي وليس إنشاءه وتأسيسه، فقد ذهب جمهور الأشاعرة إلى وجوب اعتماد الإجماع على مســـتند من آية أو حديث ومن ناحية أخرى فإن الإجماع يصـــل إلينا بطريق نقلى لا عقلي وعلى هذا فالإجماع عند الأشـــاعرة دليل نقلي مســـتقل، والدليل على مكانة الإجماع عند

[1] علي بن محمد الآمدي أبو الحســن: الإحكام في أصــول الإحكام، تحقيق: ســيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404، ص216.

[2] مرجع نفسه: ص217.

الأشاعرة سنجد أن أبى الحسن الأشعري خصه بمصنف مستقل عنوانه "مسائل في إثباته الإجماع" كما أكد في اللمع على عدم تجويز اجتماع الأمة على الخطأ.[1]

هذا بالنسبة لمكانة الإجماع على وجه الإجمال وحجيته في الاستدلال على المسائل العقدية.

ويتضح مما سبق أن مصدر التلقي عند الأشعرية هو النقل وأنهم وإن جعلوا النقل قبل العقل فإنهم لم يهملوا دور العقل وفيما سيأتي سنبين ذلك.

ب-الحكم العقلي

الحكم هو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه وهذا التعريف للحكم هو عقلي يدركه كل إنسان بغض النظر عن خلفيته الثقافية على اعتبار أنه يتعلق بواقع محسوس عند كل الناس ولا يرتبط بوجهة نظر معينة، فالإنسان بصفة خاصة والبشر بصفة عامة تطلق أحكامها على الأمور فتصفها بأوصاف معينة ومتعددة لا تخرج عن حيز الإثبات أو النفي.

فمن قال مثلا: الله واجب الوجود، أثبت هنا بمعنى حكم.[2]

وقد قسم العلماء الحكم بحسب جهة صدوره إلى ثلاثة أحكام:

1-الحكم الشرعي: وهو خطاب الله تعالى المتعلق بأفعال المكلفين وينقسم إلى قسمين:

- الحكم الشرعي التكليفي بطلب الفعل وهو الواجب والمستحب أو بطلب ترك الفعل وهو المحرم والمكروه، أو بجواز الفعل والترك وهو: الإباحة.
- الحكم الشرعي الوضعي هو الشرط كالطهارة بالنسبة للصلاة أو المانع كالحيض بالنسبة للصلاة.

[1] زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام: مصادر التلقي عند الأشاعرة، مرجع سابق، ص235.

[2] عبد الله بن طاهر التناني السويسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، مرجع سابق، ص27.

2-الحكم العادي: وهو إثبات الربط بين أمر وأمر آخر وجودا أو عدما بواسطة التكرار على الحس والمشاهدة بالبصر أو بالسمع أو بالذوق[1]

3-الحكم العقلي: أما بالنسبة للحكم العقلي هو إثبات أمر لأمر آخر أو نفيه عنه من غير توقف على شرع أو تكرار ومثال ذلك إثبات البقاء لله تعالى وحده ونفيه عن باقي المخلوقات التي هي زائلة.

فالحكم العقلي هو ما فهم الإنسان بعقله بحيث لا يمكن أن يختلف فيه إثنان أبدا ولا يشترط فيه التكرار بل هو واضح ومعروف ببداهة العقل أو بالنظر والتأمل العقلي.[2]

فالأشعرية تعتمد كذلك على العقل كمصدر للتلقي بعد النقل ذلك أن هناك مسائل وأمور لم يتطرق إليها الشرع بحيث لم توجد لا في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة ولا في إجماع الصحابة فكان علينا اللجوء إلى العقل للحكم عليها على اعتبار أن هذا العقل هو الداعي للإيمان وبذلك يمكن أن يصل إلى الحكم اليقيني ذلك أن العقل الصحيح لا يعارض النقل الثابت الصريح ويحسن هنا أن أذكر مثالا للاستبدال عند الأشاعرة بالأدلة النقلية التي لا تخالفها الأدلة العقلية، ففي تفسير قول الله تعالى: "**إِنَّ اللهَ لاَ يَخْفَى عَلَيَهِ شَيءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاءِ(5) هُوَ الذِّي يُصَوِرُكُمْ فِي الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ العَزِيزِ الحَكِيمِ(6)**"[3]

يقول الإمام فخر الدين الرازي عن هذه الآية هي إشارة إلى كمال علمه سبحانه وتعالى والطريق إلى إثبات كونه تعالى عالما بكل شيء.[4]

---

[1] عبد الله بن طاهر التناني السوسي: العقيدة الاشعرية هي عقيدة اهل السنة والجماعة: مرجع سابق ص27.

[2] مرجع نفسه: ص28.

[3] سورة آل عمران: 5-6

[4] صلاح الدين بن أحمد الإدلبي: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين، مرجع سابق، ص67.

وأنه هو الذي صور في ظلمات الأرحام هذه البنية العجيبة والتركيب الغريب فهذا هو تفسير الآية الكريمة، ولما نعود إلى الدليل العقلي الدال على ذلك نقول إن أفعال الله تعالى محكمة ومتقنة والفعل المتقن يدل على كون فاعله عالما.

فالله صور الإنسان في أحسن وأرقى صورة فركبه من أعضاء مختلفة في الشكل والطبع والصفة، فبعضها عظام وبعضها غضاريف، وبعضها شرايين وبعضها أوردة وبعضها عضلات ثم إنه ضم بعضها إلى بعض على التركيب الأحسن والتأليف الأكمل وذلك يدل على كمال قدرته ويدل على كونه عالما من حيث أن الفعل المحكم لا يصدر إلا عن العالم.[1]

فنقول إن العقل الصحيح دائما لا يخالف النقل الثابت الصريح عند علماء الأشاعرة، وأن النقل مقدم على العقل، أما إذا افترضنا وقوع تعارض بين نص نقلي وقضية عقلية قطعية، فتقديم النص النقلي هو طعن بالعقل لأن النصوص النقلية قد برهنا عليها وعرفنا أصل صحتها بالأدلة العقلية.

أم نستطيع تقديم العقل وإنكار النقل وللجواب على هذا ذهب جمهور الأشاعرة إلى تقسيم النصوص النقلية (الكتاب والسنة النبوية) من حيث طريق وصولها إلينا ومن حيث قوة الدلالة إلى أربعة أقسام: [2]

- **القسم الأول:** قطعي الورود قطعي الدلالة: وهو نصوص القرآن الكريم والسنة المتواترة الدالة على المعنى المستدل بها عليه دلالة واضحة بينة قطعية أي يستحيل في هذا القسم الأول وقوع التعارض بين النص النقلي سواء كان مأخوذ من القرآن أو السنة

[1] صلاح الدين بن أحمد الإدلبي: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين، مرجع سابق، ص67

[2] ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، السعودية، ج1، ط2، 1991، ص194.

الشـــريفة وقضـــية عقلية قطعية ذلك لأن الحقائق تتألف ولا تتخالف فهنا يكون النقل قطعي الثبوت كالمتواتر وموقفا للعقل، فهذا يقبلونه كونه موجبا للعمل.[1]

- **القسم الثاني:** قطعي الورود ظني الدلالة وهو نصوص القرآن الكريم والسنة المتواترة الدالة على المعنى المســـتدل بها عليه دلالة ظهرت ولاحت للمســـتدل ولكنها غير قطعية.

فهنا يعني أن يكون النقل قطعيا لكنه مخالفا للعقل وهذا له حالتان:

1-أن يمكن تأويله بما يوافق العقل فيجب تأويله، ويقبل النقل ويؤول أي يفسر وبيان أن ذلك الظاهر الذي ظهر ولاح للمستدل غير مراد قطعا.[2]

2-أن لا يمكن تأويله وهذا يرد لمخالفته العقل والعقل مقدم على النقل وهذا عند الأشـــعرية مستحيل فالأشعري أعطى قيمة عليا للنص النقلي وأن إعطاء قيمة مطلقة للعقل لا يؤدي إلى نصـرة الدين فهو يرى أن هناك أحكاما ومسـائل في الدين لا بد من التسـليم بها وتصـديقها فذلك مبدأ جوهري في الاعتقاد ولا يكون بدونه الإيمان.[3]

ومنه فإن الاحتمال الثاني مرفوض فيلجأ جمهور الأشـــاعرة إلى الإحتمال الأول وهو تفسير النص بما يوافق العقل ويقبل النقل.

فالأشـــعري يرى أنه إذا تعارض العقل والنقل فإن النقل هو المقدم إذ يجب أن يتبع العقل النص ولا يحيد عنه، وليس هذا معناه ميله إلى جانب النقل دون العقل وبذلك مخالفته مذهب الحلول الوسطى فهو كي لا يلغي دور العقل ذهب إلى تفسير النص بما يوافق العقل

---

[1] صلاح الدين بن أحمد الإدلبي: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين، مرجع سابق، ص68.

[2] مرجع نفسه: ص68.

[3] أحمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لأراء الفرق الإسلامية في أصول الدين الأشاعرة، مرجع سابق، ص59.

واللجوء إلى التأويل في مثل هذه الحالات على الرغم من أن الأشعري من الرافضين للتأويل خاصة في صفات الله.[1]

ويمكن أن نذكر هنا مثال على تعارض قضية عقلية قطعية مع نص نقلي واللجوء إلى تفسيرها بما يوافق العقل.

فمثلا قوله تعالى: **وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ** "[2]

فالله الخالق العظيم الذي ليس كمثله شيء يستحيل أن يحل في شيء من مخلوقاته فهو ليس محل للحوادث وهذه قضية عقلية قطعية.

فهنا لا بد من تأويل وتفسير النص بما لا يتعارض مع العقل ولا بد من بيان أن ذلك الظاهر غير مراد قطعا فيقال مثلا: إن معية الله تعالى أي كونه مع المخلوقات ليست كمعية المخلوقات بعضهم مع بعض بل أن الله معهم بمعية تليق به أو معهم بعلمه مثلا: محيط بشئونهم في أي مكان.[3]

- **القسم الثالث:** ظني الورود قطعي الدلالة وهو نصوص السنة التي وصلتنا بطريق أحادي ودلت على المعنى المستدل بها عليه دلالة واضحة بينة قطعية.

فهنا ظني الورود لا يقصد القرآن الكريم والسنة المتواترة لأنه يستحيل أن يكونوا غير قطعيين بل يقصد السنة التي وصلت إلينا بطريق أحادي كخبر الأحاد.

---

[1] أحمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين الأشاعرة، مرجع سابق، ص60.

[2] سورة الحديد: الآية 4.

[3] لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، وزارة الثقافة القاهرة، ط2، 2009م، ص803.

وإن حدث مثل هذا الشيء أي افتراض وقوع تعارض بين قضية عقلية قطعية ونص نقلى ظني الورود قطعي الدلالة، فلا بد من حمل النص على أنه خطأ من بعض الرواة.[1]

لأننا ليس ملزمين بتأويله ذلك أن التأويل لا يكون إلا فيما كان موجبا للعلم وهو المتواتر أما الأحاد فليس كذلك.

- **القسم الرابع:** ظني الورود ظني الدلالة وهو نصوص السنة التي وصلتنا بطريق آحادي ودلت على المعنى المستدل بها دلالة ظهرت ولاحت للمستدل ولكنها غير قطعية.

وهذا القسم الرابع نادرا ما يحدث وإن حدث يحمل كذلك على أنه خطأ من بعض الرواة.[2]

وكحاصل نقول إن أهل العناية بعلم الرسول صلى الله عليه وسلم والعالمين بالقرآن والصحابة والتابعين لهم بإحسان فكلهم كانوا متفقين بما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من غير تواطؤ ولا تشاعر، كما اتفق أهل الإسلام على نقل حروف القرآن ونقل الصلوات الخمس وصيام شهر رمضان والتسليم بها.

فالنقل المتواتر عند الأشاعرة يفيد العلم اليقيني سواء كان التواتر لفظيا أو معنويا وسواء خالف العقل أو لا.

فالعقل الصحيح لا يخالف النقل الثابت وما العقل عندهم إلا أداة للبحث في بعض المسائل التي لم يتطرق إليها الشرع أي القرآن والسنة ولا إجماع الصحابة.

فالدليل الشرعي لا يجوز أن يعارضه دليل غير شرعي ويكون مقدما عليه فالقرآن دل على الأدلة العقلية وبينها ونبه عليها.

---

[1] ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، مرجع سابق، ص199.

[2] مرجع نفسه: ص203.

والأشــاعرة عندما يوجهون خطابهم إلى مخالفيهم الذين لا يقيمون وزنا للكتاب والســنة فإنهم يقدمون الأدلة العقلية على النقلية وذلك يكون فقط في مجال الاســتدلال في العقائد في باب العقليات.

ج-التوسط بين النقل والعقل:

يقال إن الفكرة عند ما تنبت تتبنى خصائص القيمة وخصائص القيمة: الاستقطاب ووجود تقابل، وتوتر قطبين، وهو ما يكسبها الحركة الدائمة.

ففي المنطق هناك تقابل بين "حق" "باطل"، صدق، كذب"، "صحيح خطأ"، وفي الأخلاق هناك: "خير، شر" "سعادة، بؤس". وفي الدين: "ايمان، كفر"، "طاعة، معصية". وفي الطبيعة: "أنثى، ذكر"، "موجب، سالب".

ومن شأن الاستقطاب أن يولد تيارا، ففي الطبيعة يتولد تيار هوائي بين قطبين بينهما فرق في الضغط وفي الكهرباء، يتولد تيار كهربائي بين قطب موجب وقطب سالب.

ففي ضوء ذلك يفهم ذلك التوتر العميق الذي صاحب نشأة الفرق الكلامية في القرن الثالث للهجري، فكان بحق عصر الاستقطاب بين مذاهب المسلمين وفرقهم.[1]

وعلى سبيل المثال نجد الحنابلة والمعتزلة الذين اشتد الصراع بينهم حيث أن الحنابلة يأخذون بالنقل ويقفون عند جمود النص، أما المعتزلة فيأخذون بالعقل المطلق القادر على التحسين والتقبيح والخوض في مسائل الدين. فحدة الاستقطاب السالفة الذكر قد أدت إلى حدة الفكر وتطرفه.[2]

بسبب إصرار كل فرقة على موقفها، ففي علم الكلام نفر الناس من المعتزلة لدورهم في محنة الإمام "أحمد بن حنبل"[3] من جهة ولأرائهم العقلانية من جهة أخرى، التي لا تهضمها عقول العامة كآرائهم في الشفاعة والدعاء للميت...

---

[1] محمد على أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، مرجع سابق، ص117.

[2] البغدادي: الفرق بين الفرق، دار الأفاق الجديدة، بيروت، دط، دت، ص20.

[3] أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن الشيباني ينتمي إلى قبيلة شيبان، فقيه ومحدث، مسلم، رابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، صاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي، ولد سنة 164هـ وتوفي 241هـ

ونظيف إلى ذلك الاســـتيلاء الذي تركه الحنابلة الذين كانوا شـــديدي التطرف على المخالفين ووصـــل الأمر لدى عامتهم إلى إثارة الشـــغب والإخلال بالأمن مما أدى ببعض الخلفاء إلى تهديتهم. وفي هذا يقول أحمد امين: "وقد أتعب الحنابلة الحكومات المتعاقبة أكثر من غيرهم من أهل المذاهب الأخرى لشـدة عصـبيتهم والميل إلى تنفيذ آرائهم بالقوة من إراقة الخمور ومحاربة المنكرات والتعدي على خصـومهم من أهل المذاهب الأخرى وصـبرهم على ما يلقون من محن تقليدا لأستاذهم الأكبر أحمد بن حنبل".[1]

وهكذا ظهر الأشـعري في أوائل القرن الرابع للهجري والناس في حاجة إلى فكر جديد تكون أول سـماته الاعتدال والتوسـط وذلك لتجاوز المحن وهذا الاسـتقطاب، وقد تم ذلك مع الأشـعري وتجاوز هذا المنحى الخطير بتحوله العنيف من الاعتزال إلى مذهب قوامه ومنهجه التوسط بين العقل والنقل.[2]

فالأشـعري يتوسـط أيضـا بين الفرق في الكثير من المسـائل فهو يرى أن اليقين في الأدلة العقلية والنقلية معا.

فكم رأيناه ينتقد غلو المعتزلة في اسـتخدام العقل وغلو الحشـوية[3] في إهمالهم له وفي جمودهم وفي هذا يقول: "إن طائفة من الناس جعلوا الجهل رأس مالهم وثقل عليهم النظر

ببغداد (العراق) من مؤلفاته المســـند، العلل ومعرفة الرجال. أنظر: عبد الغني الدقر: أحمد بن حنبل إمام أهل الســـنة والجماعة، دار القلم دمشق، ط4، 1999، ص16.

[1] عبد الوهاب جان الأزهري: منهج الوسـطية لإمام الأشـعري في علم الكلام، الجامعة الإسـلامية العالمية، أباد باكسـتان، مجلد 2، العدد2، 2017، ص7.

[2] مرجع نفسه: ص8.

[3] الحشوية: وصف يطلقه بعض المتحاملين على متبعي الفكر الوهابي نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد أبطلوا التأويل واتبعوا ظاهر التنزيل وخالفوا أهل البدع والتأويل، فهم ينفون عن الله مشـــابهة المخلوقات يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه في القرآن الكريم والسنة النبوية. أنظر: الشهر ستاني: الملل والنحل، مردع سابث، ص90.

والبحث عن الدين ومالوا إلى التخفيف والتقليد وطعنوا على من فتش عن أصول الدين ونسبوه إلى الضلال".[1]

كما نجده في الصفات الإلهية يثبت لله صفات ليست هي ذاته ولاهي غير ذاته، يخالف في قوله "ليست هي ذاته" تصور المعتزلة ويخالف بقوله "ليست هي غير ذاته" الإعتقاد المسيحي وما يترتب عليه من تثليث، فهو يتوسط الموقفين أو المذهبين، موقف التعطيل الذي ذهبت إليه المعتزلة وموقف التعدد الذي اعتقده النصارى وجاء منهجه الوسط دالا على التنزيه دون تعطيل أو تعدد.[2]

ومن معالم التوسط أيضا نجد مسألة خلق القرآن حيث حسم النزاع فيه، بين القول بالقدم والقول بالحدوث بين المعتزلة والحنابلة حيث ذهب جمهور المعتزلة إلى القول بأن القرآن حادث، وذهب الحنابلة إلى القول بأن القرآن قديم، فجاء الأشعري ليتوسط بين الموقفين بالتمييز بين الكلام النفسي والكلام اللفظي.[3]

فالكلام النفسي قديم وهو قائم بذات الله والكلام المكون من حروف واصوات هو حادث وبهذا جمع بين رأيي المعتزلة والحنابلة أو توسط بينهما، فلم يذهب إلى أنه حادث جملة كما ذهب المعتزلة أو أنه قديم جملة كما ذهبت طائفة الحنابلة.[4]

وهكذا استطاع الأشعري بمنهج الوسطية أن يقضى على المشكلة أو يخفف من حدتها على الأقل.

---

[1] زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام: مصادر التلقى عند الأشاعرة، دار الهدي النبوي، مصر، ط1، 2015، ص17.

[2] عبد الرحمن بدوي: مذهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997، ص584.

[3] الشهر ستاني: نهاية الإقدام في علم الكلام، مرجع سابق، ص269.

[4] عبد الوهاب جان الأزهري: منهج الوسطية لإمام الأشعري في علم الكلام: مرجع سابق، ص09.

كما نجد مسألة خلق أفعال العباد ونظرية الكسب التي قال بها فهي وسط بين الجبرية والمعتزلة (تطرقنا إليها سابقا وفصلنا فيها) وغيرها من المسائل الأخرى التي عالجها الأشعري واستدل عليها بالأدلة العقلية والنقلية.

فالوسطية بين العقل والنقل هي احترام للعقل فلا تضعه في غير موضعه ولا تكلفه فوق قدرته واحترام للنص فلا تجمد أمامه أو تقف عند حدود حروفه.[1]

فالأشعري جاء كي يتوسط بين العقل والنقل، والاسلام دين وسط "وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّة وُسْطًا".[2]

فالأشاعرة تمثل منهجا وسطا بين دعاة العقل المطلق وبين دعاة النقل المطلق والجامدين عند حدود النص وظاهره، فرغم أنهم قدموا النقل أو النص على العقل إلا أنهم جعلوا العقل مدخلا في فهم النص ذلك أن آيات الله كذلك أشارت إليه وحثت على التفكير.

[1] عبد الوهاب جان الازهري: منهج الوسطية لإمام الأشعري في علم الكلام، مرجع سابق ص10.

[2] احمد محمود صبحي: في علم الكلام دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين الأشاعرة، مرجع سابق، ص386.

ثانيا: الفكر الأشعري بين التأييد والمعارضة

لا شك أن مذهب الأشاعرة انتشر في أنحاء العالم الإسلامي حتى كاد أن يستقر الناس على مذهبهم في بعض الأزمنة على اعتبار أن مذهبهم هو مذهب أهل السنة والجماعة، فالأشعرية هي فرقة كلامية كباقي الفرق الكلامية الأخرى لديها مؤيدين ولديها معارضين، لديها إيجابيات ولديها سلبيات وفيما يلي سنبين ذلك:

أ-المؤيدون: تبنى العديد من الفقهاء والعلماء والأمراء والوزراء مذهب الأشاعرة، ذلك أنهم يرون أن الأشاعرة جاءت بفكر جديد يتميز بالوسطية والإعتدال والقصد واستطاعت تجاوز المحن والصراعات والفتن التي لاقها الفكر.

فمن بين من أيد المذهب الأشعري من العلماء والفقهاء نجد ابن تيمية حيث يقول: "إن انتشار مذهب الأشاعرة في العالم الإسلامي وتبنيه جمهرة من جلة العلماء من أهل الفقه والحديث يعود إلى: كثرة الحق الذي يقولونه، وظهور الآثار النبوية عندهم".[1]

إضافة إلى فقهاء الشافعية والمالكية المتأخرين، والأعلام الذي تبنوه: الباقلاني، ابن فورك، البيهقي، الاسفراييني، الشيرازي، الجوني، القشيري، البغدادي، الغزالي، الرازي والأمدي والسبكي.[2]

وغيرهم كثير ولم يكن هؤلاء أشاعرة فقط بل كانوا مؤلفين ودعاة إلى هذا المذهب ولذلك ألفوا الكتب العديدة وتخرج على أيديهم عدد كبير من التلاميذ.

كذلك تبنى بعض الأمراء والوزراء للمذهب واحتضان رجالهم له ومن أبرز هؤلاء:

[1] يوسف احنانة: سيرة الإمام الأشعري بين الأوهام والحقائق، المجلس العلمي الأعلى، تطوان، المغرب، العدد الأول، 2013، ص02.

[2] مرجع نفسه: ص04.

- **المهدي بن تومرت:** مهدي الموحدين (مؤسسة دولة الموحدين) سياسي وداعية إسلامي، ولد سنة 471هـ وتوفي سنة 584هـ، فقد دعا إلى المذهب الأشعري وأيده وتبناه وكان له دور عظيم في نشره.[1]
- **نور الدين محمود بن زنكي:** حيث يعتبر من بين مؤيدي الأشاعرة ولد سنة 511هـ وتوفي سنة 569هـ، فكان الدليل على تبنيه للمذهب الأشعري أنه أنشأ في "حلب" سنة 544هـ المدرسة النفرية النورية وكانت للشافعية، وتولى التدريس فيها قطب الدين مسعود بن محمد النيسابوري وكان أحد أعلام أهل الكلام على المذهب الأشعري، وفي عهد نور الدين بدأت صلة قطب الدين مسعود بصلاح الدين الأيوبي وتوثقت فيما بعد.
- **صلاح الدين الأيوبي:** يقول المقريزي:[2] وأما العقائد فإن السلطان صلاح الدين حمل الكافة على عقيدة أبى الحسن بن إسماعيل الأشعري تلميذ أبى علي الجبائي وشرط ذلك في أوقافه التي بديار مصر كالمدرسة الناصرية بجوار قبر الإمام الشافعي.[3]

ب-المعارضون: هناك من عارض الأشاعرة وانتقدهم وفيما يلي سنوضح ذلك:

الحنابلة: فموقف الحنابلة من الأشاعرة أشهر من أن يذكر فمنذ تأسيس المذهب الأشعري والحنابلة في معركة طويلة معهم حيث تصدوا لهم سواء في بغداد أو في دمشق.

والسبب في ذلك يعود إلى أن الأشاعرة يتزعمون أنهم من أهم السنة والجماعة وأنهم على منهجهم لكن في حقيقة الأمر أنهم خالفوا أهل السنة في كثير من المسائل وأنهم لم

---

[1] جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها: مرجع سابق، ص175.

[2] المقريزي: هو المؤرخ تقى الدين أحمد أبو محمد وأبو العباس بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي، من أعلام التاريخ ولد سنة 764هـ وتوفي سنة 845هـ إهتم بالتاريخ من كل نواحيه من ومؤلفاته: السلوك لمعرفة دول الملوك، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء. أنظر: تقي الدين المقريزي: رسائل المقريزي، تحقيق: رمضان البدري، وأحمد مصطفى قاسم، دار الحديث القاهرة، ط1، 1998، ص04.

[3] جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، مرجع سابق، ص179.

يهملوا منهج العقل وهذا ما جعل الحنابلة يتهموهم بأنهم لم يتخلصوا تماما من منهج الاعتزال، فصحيح أننا قلنا أن الأشعري توسط بين النقل والعقل لكنه في بعض الأحيان لم يلتزم بهذا التوسط في بعض المسائل. وأنه كان يميل إلى طرف من الطرفين، وهذا الطرف بلا شك جانب العقل.[1]

ومن بين المسائل التي أنتقد فيها الأشاعرة وخالفوا فيها أهل السنة هي التأويل وهذا يناقض أصولهم ويجعلهم جزء من المعتزلة ذلك أنهم لم يلتزموا بالنصوص و رأو أن التخلص من معارضتها للعقل لا يكون إلا بالتأويل.[2]

وهكذا ترى الحنابلة أن الأشاعرة خالفوا أهل السنة بسبب تأويل وتفويض معاني الأسماء والصفات. فهم في باب التأويل ليسوا من أهل السنة لأن أهل السنة من وجهة نظرهم لا يؤولون ولا يفوضون، فمن أخطر ما خالف به الأشاعرة أهل السنة هو خوضهم في صفات الله عز وجل بالتأويل خاصة الصفات الخبرية والأفعال التي وصف الله بها نفسه.[3]

كذلك فإن أهم نقد يمكن أن نوجهه إلى الأشاعرة هو تقسيم النصوص النقلية والقول بظنية دلالة الأدلة النقلية فهذا يلزم منه أمور خطيرة منها.

أ-الطعن في بيان المتكلم بالقرآن وهو الله عز وجل وفي بيان الرسول صلى الله عليه وسلم. وأن الله كلف الناس مالا يطيقون وما لا يتوافق مع عقولهم بعد فهمهم لأدلة القرآن والسنة.

ب-بطلان فائدة التخاطب، إذ لا يمكن أن يفهم أحد مراد أحد لجواز وجود هذه الأمور الظنية.[4]

---

[1] زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام: مصادر التلقى عند الأشاعرة، مرجع سابق، ص298.

[2] فيصل بن قزار الجاسم: الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقد لكتاب أهل السنة الأشاعرة، شهادة علماء الأمة وأدلتهم، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، ط1، 2007م، ص423.

[3] محمد براء ياسين: مقالات في تناقضات الأشعرية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2013م، ص127.

[4] زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام: مصادر التلقي عند الأشاعرة، مرجع سابق، ص300.

ج–عدم تيقن بالبعث والنشور والجزاء إذ يرى الأشاعرة أن هذه أدلة نقلية فقط، والواجب الجزم في هذه الأمور.[1]

ومنه فالقول بظنية الأدلة النقلية الذي سار عليه بعض الشاعرة فيه تنقص شديد لمكانتها ومنزلتها.

كذلك من بين الانتقادات التي وجهت للأشاعرة هو قولهم إنه قبل إثبات صحة النقل، البدء بأمور مثل معرفة الله وصفاته بطريقة العقل المعتمد على اعتبار أن العقل فرع من النقل وتابع له.

والإنتقاد الموجه لهذا القول أن هناك العديد من الطرق التي يعرف بها الله تعالى، ووردت بها أدلة الكتاب والسنة أوضح من طريق النظر والاستدلال وقد صرح بها البعض مثل: الفطرة أي طريقة الفطرة، فقد قال "الشهر ستاني" إلى أن إثبات وجود الله، ليس من النظريات التي يقام عليها البرهان، فالفطرة الإنسانية السليمة، شهدت بضرورة فطرتها، وبديهية فكرتها على صانع حكيم، قدير، ولذا لم يرد التكليف بمعرفة الصانع، وإنما ورد بمعرفة التوحيد ونفي الشريك. ومعنى هذا أن التكليف لم يطلب منا. بمعرفة الله على اعتبار أن الإنسان قد يتسنى له ذلك بفطرته السليمة وإنما جاء التكليف لتوحيد الله وأنه لا شريك له...[2]

فالقول بفطرية معرفة الله هو الذي قال به جميع الطوائف فضلا عن أهل السنة والحديث.

ضف إلى ذلك أن أبا الحسن الأشعري قد ثبت أنه كان أكثر عمره على غير السنة وأنه كان معتزليا أكثر من أربعين سنة ثم تاب من الاعتزال، فيا سبحان الله! فمن كان بهذه

[1] مرجع نفسه: ص301.

[2] مرجع سابق: ص302.

المثابة وبهذه الحالة كيف يجعل إمام للمسلمين ويقتدى به؟ ويترك من هو إمام حقا مثل أبى حنيفة وأحمد بن حنبل سفيان الثوري...

ولا يذكر إلا هذا الذي أقام على البدعة[1]. أي متى تعلم العلم ورسخ فيه حتى يتخذ إماما دون أئمة السنة والحديث؟ هذا ضرب من المحال.

ويقال أيضا: أن أبو الحسن الأشعري بعد رجوعه إلى طريق الكلابية ثم إلى طريق السنة المحضة، لم يكن مبرزا في شيء من العلوم سوى علم الكلام. ومن كان هذا حاله فحسبه أن يكون متبعا للسلف ومنتسبا لأئمة السنة وهو الأمر الذي قرره في كتابه "الإبانة" الذي يمثل مرحلته الأخيرة، حيث أنتسب فيه إلى الإمام الذي يقتدى به وينتسب إليه فهذا ضرب من المجازفة، بل الإنحراف.[2]

-ضعف إلى ذلك أن نظرية الكسب التي قال بها الأشاعرة فيها غموض شديد، فليست معقولة في نفسها كما ترى المعتزلة وعليه فلا حاجة للكلام على ما لا يعقل وفي هذا يقول القاضي عبد الجبار[3] المعتزلي: "وأما الكلام على القائلين بالكسب فالأصل فيه أن تعلم أن فساد المذهب قد يكون بأحد الطريقتين:

-**أحدهما**: بأن تبين فساده بالدلالة

---

[1] فيصل بن قزار الجاسم: الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقد لكتاب: أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم، مرجع سابق، ص745.

[2] مرجع نفسه: ص746.

[3] القاضي عبد الجبار: هو القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل بن عبد الله المعتزلي الأسد آبادي أي مولود في أسد أباد ولد في 359هـ وتوفي في 415هـ يلقبه المعتزلة "بقاضي القضاة" من كتبه في مبادئ الاعتزال، شرح الأصول الخمسة. أنظر: حمدي عبد الله الشرقاوي: منهج القاضي عبد الجبار المعتزلي في دراسة الأديان بين التنظير والتطبيق، مكتبة المهتدين قطر، د.ط، 2007، ص21.

-**الثاني:** بأن تبين أنه غير معقول في نفســـه، وإذا اثبت أنه غير معقول في نفســـه، كفيت نفسك مئونة الكلام عليه، لأن الكلام على ما لا يعقل لا يمكن"[1]. فغموض الكسب لا يخفى على أي عاقل، بل أن هذه النظرية غير مفهومه لدى كبار النظار والعلماء.

وكحاصل بهذا الفصل نقول إنه رغم الانتقادات الموجهة إلى الأشاعرة، لا يمكن إنكار أن الأشعرية ساهمت في التخلص من الصراعات والمحن بتوسطها بين الفرق وبين العقل والنقل بحيث تستدل على العقائد بما ورد في الكتاب والسنة وتستدل بالأدلة العقلية على صدق ما جاء في الكتاب والسنة، وهكذا انتهت الأشاعرة إلى موقف سني يحتفظ بالمنهج العقلي.

[1] خالد بن أحمد بن حسين أبو البهاء ضياء الدين النقشبندي: الرسالة الكسبية للفرق بين الكسب والقدر، معهد الثقافة والدراسات الشرقية جامعة طوكيو-اليابان، دط، دت، ص192

الخاتمة

خاتمــة:

الحمد لله الذي وفقنا لإنجاز بحثنا هذا، فمن خلال دراستنا المتواضعة لموضوع "مكانة النقل عند الأشاعرة".

وبعد هذه الجولة في فصول البحث ومباحثه وبعد عرضنا للصفحات السابقة اتضحت لدينا مجموعة من الحقائق وتوصلنا إلى نتائج عدة ومن بين هذه النتائج ما يلي:

- أن المنهج الذي اعتمده أبو الحسن الأشعري هو منهج السنة والجماعة (الأخذ بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم)، لكنه لم يطبقه بحذافيره بل اختلف مع أهل السنة والجماعة في بعض المسائل، على اعتبار أن الأشعري لم يتخلص تماما من بقايا المنهج الاعتزالي.
- من أهم عوامل تطور وانتشار الأشاعرة هو طبيعة المنهج الأشعري الذي إلتمس التوسط والاعتدال، وكان ظهوره في أواخر القرن الثالث ومطلع القرن الرابع للهجرة نهاية للصراعات والمحن التي كانت سائدة آنذاك بين الفرق، فكانت تلك الفترة بحاجة إلى الحلول الوسطى لتلك المظاهر الفكرية بعد أن إكتوى الناس بمحن الفلاسفة والمعتزلة والحنابلة ... فناسبت الظروف أن يطرح أبو الحسن الأشعري فكره الجديد ليلبي حاجة عصره.
- إن القرآن عن الأشاعرة غير مخلوق ومن ثم فهو أزلي.
- يثبت الأشاعرة لله صفات ليست عين الذات ولا غير الذات بل هي حسبهم زائدة عن الذات ، وأن الله متصف بجميع صفات الكمال ومنزه عن جميع صفات النقصان. وقد حصروا هذه الصفات في سبع وهي "العلم، الحياة، القدرة، الإرادة، السمع، البصر، الكلام النفسي).
- إن العالم محدث وحدوثه يؤدي إلى أن له محدثا يحدثه وهو الله سبحانه وتعالى.

- الإيمان بالقضاء والقدر واجب على كل مسلم، بحيث لا يصح إيمانه إلا إذا اعتقد أنه لا يقع شـيء في الوجود من خلق المخلوقات وخلق أفعالها إلا بعد علم الله، وأن للعبد نسبة من القدرة تتمثل في اختيار الفعل فقط وهذا الاختبار سموه الأشاعرة كسبا.
- إن مصـــادر التلقي عند الأشـــاعرة هي النقل والعقل معا فهي جاءت كترتيب بين اتجاهين متناقضـــين إحداهما وقف عند ظاهر النص مبعد الرأي والنظر العقلي في النصوص الدينية وهم أهل الحديث، وبين جاعل العقل أصلا للنقل –وهم المعتزلة–.

فالأشعرية ترى أن الاستدلال على العقائد يكون بالنقل والعقل فتبث ما ورد في الكتاب والسـنة من أوصـاف الله والاعتقاد برسـله واليوم الآخر والعقاب والثواب ثم يأتي دور العقل ليسـتدل على صـدق ما جاء في الكتاب والسـنة أو يبحث في بعض المسـائل التي لم يتطرق إليها الشـــرع ولا إجماع الصـــحابة على أســـاس أن النقل الثابت لا يعارضه العقل الصحيح.

وفي الأخير يجب أن ننوه إلى أن ما ذكرناه سالفا من المعلومات عن الأشاعرة خاصة في مصادر التلقي هي تخص الأشاعرة الأوائل لاسيما أبو الحسن الأشعري، أما موقف متأخري الأشاعرة كالرازي وغيرهم ابتعدوا عن منهج الأشعري فجعلوا العقل أصـــل النقل ولم يقفوا عند الأخذ بما جاء في الكتاب والســـنة بدون تأويل، فأولوا النصـــوص الواردة في صـــفات الله وقدموا بذلك العقل على النقل فاقتربوا من منهج المعتزلة.

والسـؤال الذي يترتب علينا إثارته ليكون فاتحة لأبحاث مسـتجدة: هل هذا التعديل في منهج الأشـاعرة لدى المتأخرين محاولة لتأصـيل المذهب الأشـعري الجديد على قواعد التأويل أم أنه إذانا لميلاد مذهب أشـعري عقلاني يضـع ضـمن أولياته وأولوياته العقل كمرجعي لفهم النص؟

قائمة المصادر

فهارس البحث

أولا: فهرس الآيات القرآنية

ثانيا: فهرس المصادر والمراجع

ثالثا: فهرس الموضوعات

أولا: فهرس الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
إنما قولنا لشيء إذا أردنا ه أن نقول له كن فيكون. النحل 40	النحل	40	19
ألا له الخلق والأمر.	الأعراف	54	19
قل لو كان البحر مداد لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددَا	الكهف	09	20
وكلم الله موسى تكليمَا	النساء	164	20
بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ	البروج	22	20
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم.	لعنكبوت	49	20
لا تحرك به لسانك	القيامة	16	20
وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون	الأنعام	81	24
ألم تر أن الله يعلم ما في السماوات وما في الأرض	المجادلة	07	24
وقل رب زدني علما.	طه	111	24
الله لا إله إلا هو الحي القيوم.	البقرة	253	25
إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون	يس	81	25
وما تشاءون إلا أن يشاء الله	الانسان	30	25
وكان ربك قديرا	الفرقان	54	26
إن الله كان سميعا بصيرا	النساء	57	26
هو الأول والأخر والظاهر والباطن	الحديد	03	27
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام	الرحمان	25-24	27
قل هو الله أحد.	الإخلاص	01	28
بكل شيء عليم.	البقرة	29	32
نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدىَ للناس وأنزل لفرقان	آل عمران	33-02	37
إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون.	حجر 9	09	37
إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يومنون بالأخرة أعتدنا لهم عذابا	الاسراء	10-09	37
وهو معكم أين ما كنتم.	الحديد	04	42

ثانيا: فهرس المصادر والمراجع

أ-المصادر:

1. أبو الحسن الأشعري: اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع، صححه الدكتور حمودة غرابة، مطبعة مصر، دم، دط ،1955.
2. أبو الحسن الأشعري: الإبانة عن أصول الديانة، تحقيق محمد حامد محمد، المكتبة الإسلامية، بيروت، د.ط، د.ت.
3. أبو الحسن الأشعري: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ج1، دط، 1990.
4. الجويني عبد الملك بن عبد الله: الشامل في أصول الدين، تحقيق على سامي النشار، منشأة المعارف، الاسكندرية، د.ط، 1969.
5. الشهر ستاني:نهاية الإقدام في علم الكلام، صححه الفردغيوم، مطبعة جامعة أكسفورد، لندن، دط، 1934.
6. الشهر ستاني: الملل والنحل، تحقيق: عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبي وشركائه للنشر والتوزيع، ج1، د.ط، 1968.
7. علي بن محمد الآمدي أبو الحسن: الإحكام في أصول الإحكام، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1404.
8. القاضي أبي بكر محمد بن الطيب: تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، تحقيق عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1987.

ب- المراجع:

9. ابن تيمية: درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والاعلان، السعودية، ج1، ط2، 1991.
10. أبي الأشبال أحمد بن سالم المصري: التعليقات المفيدة على رسالة منهج الأشاعرة في العقيدة للأستاذ الدكتور سفر بن عبد الرحمن الحوالي: دار المودة للنشر والإنتاج الإعلامي، السعودية، ط3، 2008،
11. أحمد أمين، ضحى الإسلام: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج2، ط2، 2007.

12. أحمد محمود صبحي: في علم الكلام، دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين الأشاعرة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، د.ت.
13. جلال محمد عبد الحميد موسى: نشأة الأشعرية وتطورها، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د. ط، 1982.
14. حسن حنفي: بحوث في علوم أصول الدين، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د. ط، 1994.
15. حمودة غرابة، أبو الحسن الأشعري: منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د. ط، 1973.
16. خالد بن أحمد بن حسين أبو البهاء ضياء الدين النقشبندي: الرسالة الكسبية للفرق بين الكسب والقدر، معهد الثقافة والدراسات الشرقية جامعة طوكيو–اليابان، دط، دت،
17. زياد بن عبد الله بن إبراهيم الحمام: مصادر التلقى عند الأشاعرة، دار الهدي النبوي، مصر، ط1، 2015.
18. سعود بن عبد العزيز العريفي: الأدلة العقلية النقلية على أصول الاعتقاد، دار علم الفوائد، دم، ط1، 1419.
19. سفر بن عبد الرحمن الحوالي: منهج الأشاعرة في العقيدة، تعقيب على مقالات الصابوني، الدار السلفية، الكويت، ط1، 1986.
20. صلاح الدين بن أحمد الإدلبي: عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، مصر، ط1، 2008م.
21. عبد الرحمن بدوي: مذهب الإسلاميين، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1997.
22. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف ابن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشيد، الرياض، ج1، ط2، 1995.
23. عبد الرحمن بن صالح بن صالح المحمود: موقف بن تيمية من الأشاعرة، مكتبة الرشد، الرياض، ج2، ط2، 1995.
24. عبد الله بن طاهر التناني السوسي: العقيدة الأشعرية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، منشورات مدرسة الإمام البخاري للتعليم العتيق أكادير، المغرب، د.ط، 2013.
25. علي عبد الفتاح المغربي: الفرق الكلامية الإسلامية مدخل.... ودراسة، مكتبة وهيبة، القاهرة، ط2، 1995.

26. عمر سليمان عبد الله الأشقر: معتقد الإمام أبى الحسن الأشعري ومنهجه، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،1994.
27. غالب بن علي عواجي: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها، المكتبة العصرية الذهبية، جدة (الرياض)، ج1، ط4، 2001.
28. فيصل بن قزار الجاسم: الأشاعرة في ميزان أهل السنة نقد لكتاب أهل السنة الأشاعرة: شهادة علماء الأمة وأدلتهم، المبرة الخيرية لعلوم القرآن والسنة، الكويت، ط1، 2007م.
29. محمد إبراهيم الفيومي: شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبو الحسن الأشعري فحص نقدي لعلم الكلام الإسلامي، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ط1، 2003.
30. محمد براء ياسين:مقالات في تناقضات الأشعرية، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2013م.
31. محمد علي أبو ريان: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، دت.
32. مرزوق العمري: نظرية الكسب عند الأشاعرة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، ط1، 2011.
33. مصطفى باجو: عقائد الأشاعرة، تقديم محمد بوخبزة الحسني، المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، ط1، 2011.
34. لجنة القرآن والسنة في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، وزارة الثقافة القاهرة، ط2، 2009م.

ج-المعاجم والموسوعات:

1. جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب البناني، بيروت، ج2، دط، 1982.

د-الدوريات والرسائل:

2. عبد الوهاب جان الأزهري: منهج الوسطية لإمام الأشعري في علم الكلام، الجامعة الإسلامية العالمية، أباد باكستان، مجلد 2، العدد2، 2017.
3. يوسف احنانة: سيرة الإمام الأشعري بين الأوهام والحقائق، المجلس العلمي الأعلى، تطوان، المغرب، العدد الأول، 2013.

فهرس الفرق:

1. أهل السنة والجماعة: هم فئة المسلمين التي تتبع في منهجها القرآن الكريم وما جاء في السنة النبوية الصحيحة عن الرسول –صلى الله عليه وسلم–والصحابة والتابعين وهم أكبر جماعة دينية من المسلمين وينتسب إليهم غالبية المسلمين والعلماء.

2. الجبرية: هي فرقة كلامية تنتسب إلى الإسلام تؤمن أن الانسان مسير لا قدرة له على اختيار أعماله وأن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى الذي يجبر العباد على الإيمان أو الكفر والجبرية من أتباع الجهم بن صفوان.

3. الحشوية: وصف يطلقه بعض المتحاملين على متبعي الفكر الوهابي نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فقد أبطلوا التأويل واتبعوا ظاهر التنزيل وخالفوا أهل البدع والتأويل، فهم ينفون عن الله مشابهة المخلوقات يثبتون لله تعالى ما أثبته لنفسه في القرآن الكريم والسنة النبوية.

4. المارتدرية: نسبة إلى الإمام الماتريدي محمد بن محمود أبو منصور المعاصرة لأبى الحسن الأشعري وهي إحدى الفرق الكلامية ظهرت في بداية القرن الهجري الرابع.

5. الكلابية وهي فرقة إسلامية من أهل السنة والجماعة ظهرت في النصف الأول من القرن الثالث الهجري على يد عبد الله بن كلاب.

فهرس الأعلام:

6. الإمام السبكي: هو تقي الدين السبكي الفقيه الحافظ المفسر المقرئ الأصولي المتكلم النحوي، اللغوي، الصوفي، المحدث يلقب بشيخ الإسلام وقاضى القضاة ولد في 683هـ وتوفي في 756هـ من مؤلفاته: ابراز الحكم من حديث رفع القلم.

7. الباقلاني: هو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم القاضي أبو بكر البقلاني البصري، الملقب بشيخ السنة ولدفي (338هـ/950م) وتوفي سنة (403هـ/1012م) من أكابر أئمة الأشاعرة من آثاره: إعجاب القرآن، المقدمات في أصول الديانات، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل.

8. البغدادي، الفرق بين الفرق، دار الأفاق الجديدة، بيروت، دط، دت، ص20.

9. ابن الجوزي: هو عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشـــي، التيمي، البغدادي، الحنبلي، المعروف بابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج، محدث، حافظ، مفسـر، مؤرخ، ولد سـنة 510هـ وتوفي سـنة 597هـ من آثاره منهاج القاصدين، وبستان الواعظين.

10. أبى الحسن الأشعري هو أبو الحسن بن إسماعيل بن أبى بشر إسحاق بن سالم ابن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبى بردة عامر بن أبى موسى الأشعري ولد بالبصرة سنة 260 هـ في دائرة المعارف الإسلامية. يلقب بناصر الدين وبامام اهل السنة والجماعة وتوفي في 324هـ.

11. أحمد بن حنبل هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن الشـيباني ينتمي إلى قبيلة شـيبان، فقيه ومحدث، مسلم، رابع الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، صـاحب المذهب الحنبلي في الفقه الإسلامي، ولد سنة 164هـ وتوفي 241هـ ببغداد (العراق) من مؤلفاته المسند، العلل ومعرفة الرجال.

12. أحمد أمين: أديب ومصـــلح ولد بالقاهرة، تقلب في وضـــائف عدة منها: مدرس في كلية الآداب وعميد لكلية الآداب ورئيس للجنة التأليف والترجمة ولد سنة 1295هـ وتوفي سنة 1373هـ من آثاره: النقد الأدبي.

13. الجويني (419هـ-478هـ) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسـف بن عبد الله يوسـف بن محمد بن حيوية الجويني الملقب ب "إمام الحرمين" من أبرز علماء الأشـــاعرة خاصـــة والســـنة عامة من مؤلفاته: نهاية المطلب في دراية المذهب.

14. الشهر ستاني: هو أحد علماء أهل السنة والجماعة، اسمه أبو الفتح تاج الدين عبد الكريم بن أبى بكر أحمد المشهور بالشهر ستاني ولد سنة 1086م، توفي سنة 1153م عن عمر 67سنة من مؤلفاته الملل والنحل وهو أشهر كتبه.

15. فخر الدين الرازي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحســـن بن الحســـين بن علي الرازي الطبرستاني المولد الأشعري الملقب بفخر الدين الرازي وابن خطيب وسلطان المتكلمين ولد في 544هـ وتوفي في 606هـ ومن مؤلفاته: معالم أصول الدين.

16. المقريزي: هو المؤرخ تقى الدين أحمد أبو محمد وأبو العباس بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي، من أعلام التاريخ ولد سنة 764هـ وتوفي سنة 845هـ إهتم بالتاريخ من كل نواحيه من ومؤلفاته: السلوك لمعرفة دول الملوك، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء.

17. القاضـي عبد الجبار: هو القاضـي أبو الحسـن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن خليل بن عبد الله المعتزلي الأسـد آبادي أي مولود في أسـد أباد ولد في 359هـ وتوفي في 415هـ يلقبه المعتزلة "بقاضي القضاة" من كتبه في مبادئ الاعتزال، شرح الأصول الخمسة.

فهرس المحتويات

فهـرس الموضـــــوعــات

المواضيع	الصفحة
المقدمة	4-2
الفصل الأول: منهج الأشاعرة وأهمية عقيدتهم	
أولا: منهج الأشاعرة	07
ثانيا: عوامل انتشار وتطور مذهب الأشاعرة	10
أ-دور المذاهب الفقهية	10
ب- الإعتماد على النقل والعقل	12
ثالثا: أهمية العقيدة الأشعرية	13
أ-العقيدة الأشعرية عقيدة أهل السنة والجماعة	13
ب-العقيدة الأشعرية عقيدة السادة المالكية	15
الفصل الثاني: أهم المسائل الكلامية للأشاعرة	
أولا: خلق القرآن	19
ثانيا: صفات الله	23
أ- الصفة النفسية وهي واحدة الوجود	23
ب- صفات المعاني	23
ج- الصفات السلبية	27
ثالثا: حدوث العالم	29
رابعا: الإيمان بالقضاء والقدر	31
الفصل الثالث: المرجعية الأشعرية والفكر الأشعري بين التأييد والمعارضة	
أولا: مرجع العقيدة الأشعرية	36
أ- النقل	36
ب-الحكم العقلي	41
ج- التوسط بين النقل والعقل	48
ثانيا: الفكر الأشعري بين التأييد والمعارضة	52
أ-المؤيدون	52
ب-المعارضون	53
الخاتمة	59

فهارس البحث	64-61
فهرس الآيات القرآنية	62
فهرس المصادر والمراجع	62
فهرس الموضوعات	64